جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الموازنات غير المعللة عند الآمدي عرضاً ودراسة، الابتداء بالوقوف على الديار، والتسليم عليها نموذجا

إعداد
د/ محمد عبود جاد عبدالجليل مرعي
مدرس البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بإيتاي البارود

(العدد الخامس والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. أكتوبر)
(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م)

علمية - محكمة - نصف سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الموازنات غير المعللة عند الآمدي عرضا ودراسة الابتداء بالوقوف على الديار والتسليم عليها نموذجا

محمد عبود جاد عبدالجليل مرعي.

قسم البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية، إيتاي البارود، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: Mohamed abood. 2034@azhar.edu.eg

الملخص:

هذا بحث قمت فيه بذكر ما اختاره الآمدي من ابتداءات لأبي تمام والبحتري في هذين المعنيين، ثم قمت بالدراسة، والشرح، والتحليل، والتعقيب على الأحكام النقدية التي أطلقها الآمدي عليهما، وذلك لأنها لم تعلل هي ولا غيرها من الأحكام التي أوردها في بقية باب الموازنة التفصيلية التي أقامها بين الشاعرين، وقد وقع اختياري على هذين المعنيين، لأنهما أول باب الموازنة فضلا على ذلك فإنه أكبر الأبواب التي وردت في الكتاب، وهو يتطلب دراسة أوسع وأشمل لا يتحملها هذا البحث؛ هذا وقد قسمت موضوع هذا البحث إلى مبحثين، تسبقهما مقدمة، وتعقبهما خاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات، وقد اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على المنهج التحليلي البلاغي الذي يغوص في أعماق النص وجزئياته محاولا الوقوف من خلاله على بيان السبب الذي جعل الآمدي يحكم على بعض الابتداءات بالجودة، وبعضها الآخر بالرداءة، وقد راعيت في هذا المنهج عدة أمور: أولا- عرض أبيات ابتداءات أبي تمام أولا، ثم عرض حكم الآمدي على كل ابتداء منها، ثم تعليق البحث عليها، ثم عرض أبيات ابتداءات البحتري، وبيان حكم الآمدي عليها، ثم تعليق البحث عليها، ثانيا- قمت بتخريج الأبيات محل الدراسة من ديواني الشاعرين، ثالثا- وزانت بين ابتداءات أبي تمام نفسها، كما وازنت بين البحتري نفسها، وذلك أثناء الشرح والتحليل، ثم قمت بموازنة بين ابتداء أبي تمام والبحتري مبينا الفروق البلاغية التي جعلت الآمدي يعلي شأن ابتداء على آخر.

الكلمات المفتاحية: غير المعللة، الموازنات، عند الآمدي، الوقوف على الأطلال، التسليم عليها، نموذجا.

Unexplained balancing of Al-Amidi as a model

Mohamed Abboud Gad Abdel Jalil Mereiy.

Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Arabic Language, Itai El-Baroud, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.

Email: Mohamed abood. 2034@azhar.edu.eg

Abstract:

This is a research in which I mentioned what Al-Amidi chose from the beginnings of Abu Tammam and Al-Buhturi in these two meanings, then I studied, explained, analyzed, and commented on the critical judgments that Al-Amidi issued to them, because they did not justify neither she nor the other rulings that he mentioned in the rest The chapter on the detailed budget that he established between the two poets, and I chose these two meanings, because they are the first chapter on the budget. Moreover, it is the largest of the chapters mentioned in the book, and it requires a broader and more comprehensive study that this research cannot bear; The subject of this research has been divided into two sections, preceded by an introduction, followed by a conclusion, an index of sources and references, and an index of topics. Some of the beginnings are of good quality, and others are of mediocrity. Several things have been taken into account in this approach: First - showing the verses of Abu Tammam's beginnings first, then presenting the rule of Al-Amidi on each of them, then commenting the research on them, then showing the verses of Al-Buhtari's beginnings, and clarifying the rule of Al-Amidi on them, Then the research commented on it, secondly - I extracted the verses under study from the two poets' collections, third - balanced between Abu Tammam's own beginnings, as well as between al-Buhturi herself, during the explanation and analysis, and then I balanced between Abu Tammam's and al-Buhturi's beginnings, showing the rhetorical differences that made al-Amidi It exalts one beginning over another.

Keywords: Unexplained, Balances, When Al-Amdi, Standing On The Ruins, Surrendering To Them, As An Example.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أمرنا أن نقيم الوزن بالقسط، ولا نخسر الميزان، ونهانا أن نبخس الناس أشياءهم، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف من نطق بالضاد، سيدنا محمد– صلى الله عليه وسلم– وعلى آله، وصحبه أجمعين .

وبعد

فإن كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، (ت٣٧٠هـ)من أهم الكتب النقدية التطبيقية في النقد العربي القديم، وأكثرها قيمة وأثرًا في الدراسات النقدية القديمة والحديثة، وذلك لما يشتمل عليه هذا الكتاب من قضايا نقدية مهمة شغلت الدارسين، والباحثين على مر السنين، وتعاقب الدهور، لعل أهمها صناعة الشعر، والسرقات الشعرية، ومهمة الناقد، وغير ذلك من القضايا التي جاءت في ثنايا الكتاب.

ولا يزال هذا الكتاب يحتوى على مسائل نقدية تستدعي من طلاب العربية الوقوف عليها، والنظر فيها، ومناقشتها، ودراستها، ولا سيما الموازنات الشعرية التي عقدها الآمدي بين أبي تمام والبحتري التي كانت سببا في تسمية الكتاب بهذا الاسم، فمما يسترعي الانتباه أن الآمدي صنف – في سبيل الموازنة بين الشاعرين– معانيهما ، وجعلهما في أبواب، وجعل في كل باب من هذه الأبواب مجموعة من الفصول على حسب تفريعات هذه المعاني ، ويبدأ في كل فصل منها بذكر ابتدائهما في هذا المعنى، فيعددها تعدادًا، ثم يعلق على بعضها بنحو قوله: هذا ابتداء جيد بالغ ، وترى ألفاظه التي يصف بها الجودة متفاوتة، وكأنها مراتب، يقول: هذا ابتداء جيد بالغ، وهذا في غاية الجودة، أو يقول هذا ابتداء جيد، أو ابتداء صالح إلى غير ذلك من الأحكام التي يطلقها دون أن ينبه إلى مرجع المزية، أو مرجع الجودة، أو مرجع القبح، ولا شك في أن وراء هذه الأحكام المجملة أسبابًا سَكَتَ عن ذكرها الآمدي؛ وهنا يتساءل البحث لماذا لم يعلل الآمدي لهذه الأحكام؟ هل لأنَّ العلة كانت ظاهرة له، ولأهل زمانه؟، أو أن ذلك منهج انتهجه الآمدي وحده ؟، أو أن اهتمامه كان منصبًّا على الموازنة بين أبي تمام والبحتري للفصل بينهما ؟،أو أنه ترك ذلك للجيل الذي يأتي من بعده؛ ليستخرج تلك

العلل؟، كل هذه التساؤلات دفعتني إلى أن أنقب عن تلك العلل التي سكت عنها هذا الرجل، وأن أصل – قدر المستطاع– إلى إظهار شيء منها؛ للوقوف على فقه الرجل في الحكم على الشعر، وليس غرضي في هذا البحث أن أكشف عن نهج الآمدي في بناء كتابه الموازنة؛ فقد تفرغت كتب لذلك، ولكن المساحة التي شغلتها الابتداءات، والحديث عنها في كتابه مساحة واسعة جدًا مقارنة بمن سبقه ، وله تعليقاته التي لا بد أن تخضع للدراسة والتحليل، لذا عزمت – متوكلا على الله – الوقوف على بعض المعاني التي ذكرها الآمدي بين الطائيين، والتعليقات عليها بالدراسة، والشرح، والتحليل، والتعقيب؛ للوصول إلى سبب الجودة، أو القبح، فاقتصرت الدراسة على المعنيين الأولين اللذين صدر بهما الآمدي باب الموازنة، ألا وهما الابتداء بذكر الوقوف على الديار، والتسليم عليها؛ لأن باب الموازنات كبير، إذ هو أكبر الأبواب التي وردت في الكتاب، وهو يتطلب دراسة أوسع، وأشمل لا يتحملها هذا البحث؛ لذا جاء البحث بعنوان: (الموازنات غير المعللة عند الآمدي عرضًا ودراسة، الابتداء بالوقوف على الديار، والتسليم عليها نموذجا)،ومن ثم قسمت هذا الموضوع مبحثين، تسبقهما مقدمة، وتمهيد، وتعقبهما خاتمة، وثبت للمصادر والمراجع، وثبت للموضوعات، فالمقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع ، والسبب الذي دفعني إلى اختياره، والتمهيد تحدثت فيه عن منهج الآمدي النقدي، وأما المبحث الأول، فجاء بعنوان: الابتداء بذكر الوقوف على الديار بين أبي تمام والبحتري، وأما المبحث الثاني، فجاء بعنوان: الابتداء بالتسليم على الديار بين أبي تمام والبحتري، ثم جاءت الخاتمة، وفيها رصدت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم فهرست البحث بثبت للمصادر والمراجع، وثبت للموضوعات.

منهج البحث.

اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على المنهج التحليلي البلاغي الذي يغوص في أعماق النص، وجزئياته محاولا الوقوف من خلاله على بيان السبب الذي جعل الآمدي يحكم على بعض الابتداءات بالجودة، وبعضها الآخر بالرداءة، وهذا هو المنهج الذي ارتضاه أستاذنا الدكتور محمد محمد أبو موسى في دراسة الشعر، حيث قال: «الخطوة الثانية– أي في بيان معرفة وجه الحسن في الشعر– هي تحليل

صنعة البيان حتى تضع اليد على الشيء الذي أنتج الحسن» [1] بعد أن بين أن الخطوة الأولى في دراسة الشعر هي الذوق.

وقد راعيت في هذا المنهج عدة أمور:

أولا: عرض أبيات ابتداءات أبي تمام أولا، ثم عرض حكم الآمدي على كل ابتداء منها، ثم تعليق البحث عليها، ثم عرض أبيات ابتداءات البحتري، وبيان حكم الآمدي عليها، ثم تعليق البحث عليها.

ثانيا: قمت بتخريج الأبيات محل الدراسة من ديواني الشاعرين.

ثالثا: وازنت بين ابتداءات أبي تمام نفسها، كما وازنت بين ابتداءات البحتري نفسها، وذلك أثناء الشرح والتحليل، ثم قمت بموازنة بين ابتداء أبي تمام، والبحتري مبينا الفروق البلاغية التي جعلت الآمدي يعلي شأن ابتداء على آخر.

والله أسأل أن يبارك في كل من قدم لي نصحا، وأهدى إليَّ عيبا، وقوَّم لي معوجا، وصوَّب في بحثي هذا خطأ، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه وسلم.

---

(١) من التراث النقدي، دراسة وتحليل، أ.د/ محمد محمد أبو موسى، الطبعة الأولى،١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م،ص١٧٠.

التمهيد
منهج الآمدي النقدي

التمهيد

منهج الآمدي النقدي

من يقرأ كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري للآمدي، ويتصفح أوراقه، ويمعن النظر في كلامه يستطع أن يضع يده على منهجه النقدي، وكيفية حكمه على النصوص الشعرية، ويمكن تلخيص ذلك المنهج فيما يأتي:

١- بعده عن التعصب والانحياز لأحد الشاعرين؛ حيث يرى أن التعصب فكرة خاطئة لو سار عليها الناقد في حكمه على الشعر، لحاد عن الطريق المستقيم، وابتعد عن المنهج الصحيح؛ لأن التعصب في الأساس يقوم على التحيز؛ والمتحيز يحول الشر إلى خير، ويقلب السيئات حسنات، وفي كتاب الموازنة عبارات تفصح عن نبذ الآمدي فكرة التعصب، منها قوله : « ولست أحب في أن أطلق القول بأيهما أشعر عندي؛ لتباين الناس في العلم، واختلاف مذاهبهم في الشعر ،..... فأما أنا فلست أفصحُ بتفضيل أحدهما على الآخر، ولكني أوازن بين قصيدتين من شعرهما إذا اتفقتا في الوزن، والقافية، وإعراب القافية، وبين معنى ومعنى، فأقول: أيهما أشعر في تلك القصيدة، وفي ذلك المعنى، ثم احكم أنت حينئذ على جملة ما لكل واحد منهما إذا أحطت علما بالجيد والرديء. »[(١)]

يفهم من خلال النص السابق أن الآمدي ضد فكرة التعصب؛ لأنه لو كان متعصبا لصرح بذلك، بل يظهر أنه يفضل معنى على معنى دون أن يفضل شاعرًا على آخر، وهذا من حق كل ناقد، يقول الدكتور محمد مندور نافيًا عن الآمدي فكرة التعصب: « وهذه حالة نفسية لا وجود لها في كتاب الآمدي لا صراحة، ولا من وراء حجاب، فهو رجل يتبع في النقد منهجًا محكمًا، فيدرس ما أمامه موردًا حججه

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠ هـ): تحقيق/ السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف – الطبعة الرابعة سلسلة ذخائر العرب ،١/صـ٥، ٦.

معللا أحكامه قاصرًا لها على التفاصيل التي ينظر فيها رافضًا إطلاق التفضيل، وكل هذا ضد التعصب، وأما أن يفضل– تمشيا مع ذوقه الخاص– الشعر الطبيعي السهل على الشعر المتكلف المقتسر، فهذا ليس تعصبًا، وهو من حق كل ناقد، والذوق هو المرجع النهائي في كل نقد» (١).

وفكرة تعصب الآمدي للبحتري التي نسبت إليه، إنما هي تهمة اتهمه بها النقاد اللاحقون ليست موجودة في عقل الآمدي، ولا في كلامه، وإنما نسبت إليه بهتانًا وزورًا؛ لما رأوا من انتقاداته لأبي تمام، ولم يوافقوا على هذه الانتقادات، فقالوا: إن الرجل متعصب لأبي تمام» (٢).

٢- الذوق، الآمدي يرى أن الذوق وسيلة من الوسائل النقد الأدبي لا غنى للناقد عنه، بل هو أساس كل نقد صحيح، فمن حرمه لا يمكن أن يستعيض عنه بأي شيء آخر، كما يرى أن النقد ملكة مستلقة لابد أن يتدرب عليها الناقد، يقول: «ثم إني أقول بعد ذلك: لعلك – أكرمك الله – اغترررت بأن شارفت شيئًا من تقسيمات المنطق، وجملا من الكلام، والجدال، أو علمت أبوابًا من الحلال والحرام، أو حفظت صدرًا من اللغة، أو اطلعت على بعض مقاييس العربية، وأنك لما أخذت بطرف نوع من هذه الأنواع معاناة، ومزاولة، ومتصل عناية، فتوحدت فيه، وميزت – ظننت أن كل ما لم تلابسه من العلوم، ولم تزاوله يجري ذلك المجرى، وأنك متى تعرضت له، و أمررت قريحتك عليه نفذت فيه، وكشفت لك عن معانيه، وهيهات! لقد ظننت باطلا، ورمت عسيرا؛ لأن العلم – أي نوع كان – لا يدركه طالبه إلا بالانقطاع إليه، والإكباب عليه، والجد فيه، والحرص على معرفة أسراره وغوامضه، ثم قد يتأتى جنس من العلوم لطالبه، وبتسهيل عليه، ويمتنع عليه جنس آخر، ويتعذر؛ لأن كل امرئ إنما يتيسر له

(١) النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، د/ محمد مندور، طبعة الهيئة المصرية للكتاب،٢٠٠٧م،صـ١٠١، ١٠٢.

(٢) السابق، صـ١٠٢.

ما في طبعه قبوله، وما في طاقته تعلمه؛ فينبغي – أصلحك الله – أن تقف حيث وقف بك، وتقنع بما قسم لك، ولا تتعدى إلى ما ليس من شأنك ولا من صناعتك» (١).

٣- كما يرى الآمدي أن من وسائل النقد أن يكون الناقد ذا معرفة وثقافة بأمور اللغة، وآدابها، وغيرها من العلوم .

٤- التأكيد من صحة نسبة النصوص إلى أصحابها، حيث تراه يعتمد على تحقيق النص قبل الحكم عليه، وذلك بالرجوع إلى جميع النسخ التي نسخ فيها الشعر، سواء أكان النص لأبي تمام، أم للبحتري، وتلك روح النقد المنهجي العلمي المستقيم، وهو في هذا يعد تلميذًا لابن سلام الجمحي.

٥- كان الآمدي يجمع كل الكتب التي اهتمت بشعر أبي تمام والبحتري، ويدرسها قبل أن يأخذ في الموازنة بينهما، ككتب عبدالله بن المعتز، وابن الجراح، والمبرد، كما يشهد بوقوفه على التيارات المختلفة، وتفهمه لها، وعدله بينهما» (٢).

(١)الموازنة،١/٤١٩.

(٢)النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة،صـ١٠٩.

المبحث الأول

الابتداء بذكر الوقوف على الديار بين أبي تمام والبحتري.

المبحث الأول

الابتداء بذكر الوقوف على الديار بين أبي تمام والبحتري.

من المعاني التي اشترك فيها الشاعران أبو تمام والبحتري في ابتدائهما الوقوف على الأطلال، وذكر ديار المحبوبة، وذلك سيرا على عادة الشعراء الجاهليين في افتتاح قصائدهم بهذا المعنى، وقد وقف الآمدي في موازنته على بعض أشعارهما في هذا المعنى، مطلقا أحكامه النقدية دون أن يعلل لها، وسوف يعرض البحث في هذا المطلب هذه الابتداءات بالشرح والدراسة.

أولا: ابتداءات أبي تمام

الابتداء الأول:

١- قال أبو تمام في مطلع قصيدة من بحر الكامل يمدح فيها أحمد بن المعتصم أمير المؤمنين.

مَا فِي وُقُوفِكَ سَاعةً مِن بَاسِ نَقْضِي ذِمَامَ[1] الأَرْبُعِ الأَدْرَاسِ

٢- الابتداء الثاني:

قال أبو تمام في مطلع قصيدة من الطويل يمدح فيها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شَبَانَةَ الخرساني.

قِفُوا جَدِّدُوا مِنْ عَهْدِكم بالمَعَاهِدِ وإِنْ هِيَ لَمْ تَسمَعْ لِنشْدَانِ ناشِدِ[2]

---

(١) الذمام: الحق، والعهد، ينظر لسان العرب . ابن منظور . دار المعارف . مصر . بدون . مادة(ذ م م) والبيت في ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، طبعة دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية،١٤١٤هـ،١٩٩٤م، ١/٣٥٨.

(٢) ديوان أبي تمام، للخطيب التبريزي،١/٢٩٦.

الابتداء الثالث:

قال أبو تمام في مطلع قصيدة من الكامل يمدح فيها مالك بن طوق ويستبطئه:

٣- قِفْ بالطُّلُولِ الدَّارسَاتِ عُلاثَا(١) أضحت حِبَالُ قَطِينِهِنَّ(٢) رِثَاثَا(٣)

الابتداء الرابع

قال أبو تمام في مطلع قصيدة من الخفيف يمدح فيها الحسن بن وهب:

٤-قِفْ نُؤَبِّنْ كِنَاس هَذَا الغَزَالِ إِنَّ فِيهِ لَمَسْرَحًا لِلْمَقَالِ(٤)

الابتداء الخامس:

قال في مطلع قصيدة من الكامل يمدح فيها الحسن بن وهب.

لَيْسَ الوُقُوفُ يَكُفُّ شَوقَكَ فَانْزِلْ وَابْلُلْ غَلِيلَكَ (٥) بِالْمَدَامِعِ يُبْلَلِ(٦)

الدراسة والشَرح

هذه خمسة ابتداءات لأبي تمام في الوقوف على الأطلال، وذكر ديار الأحبة ، ذكرها الآمدي في موازنته، وكان له حكم نقدي عليها، فالابتداء الأول

مَا فِي وُقُوفِكَ سَاعةً مِن بَاسِ نقْضِي ذِمَامَ(٧) الأَرْبُعِ الأَدْرَاسِ

يرى أبو تمام فيه أنَّ من الوفاء للمحبوبة أن يقف المحبُّ على ديارها،ولو قدرًا ضيئلًا من الزمن؛ قضاء لحقها، وليس عليه حرج، أو ضرر في ذلك الأمر، وقد اعتمد في إظهار هذا المعنى على أسلوب النفي(مَا)مقدما المسند(فِي وُقُوفِكَ) على

---

(١) علاثة: اسم صاحبه، أراد قف يا علاثة، أو أنه اسم مفتعل غير موجود ينظر الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري،١/٤٣٠.

(٢) القَطِينُ جمع قاطن سُكَّانُ المكان، لسان العرب، مادة(ق ط ن).

(٣) الخَلَق الخَسيسُ البالي من كل شيء، لسان العرب(ر ث ث).

(٤) شرح ديوان أبي تمام، للأعلم الشنتمري، تحقيق،أ./ إبراهيم نادن، طبعة منشورات وزارة الأوقاف الإسلامية، .تاريخ الطبعة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م. ، ٢/١٠٥

(٥) الغَلِيلُ شدّة العطش وحرارته، ينظر لسان العرب(مادة غ ل ل).

(٦) شرح ديوان أبي تمام، للأعلم الشنتمري،٢/٣٩٧.

(٧) الذمام: العهد والحق والحرمة، لسان العرب، مادة (ذم م).

المسند إليه(بَاسِ)؛ تأكيدًا على أهمية وقوف هذا الجزء اليسير من الزمن على ديار الأحبة، وكأنه بهذا الكلام، وبهذا النفي يشي بحديث سابق مع النفس، وعتاب، وتخوف، ثم يعلل أبو تمام لهذا الوقوف بقوله في الشطر الثاني:(نقْضِي ذِمَامَ الأَرْبُعِ الأَدْرَاسِ) الذي جاء مفصولا عن قوله:(مَا فِي وُقُوفِكَ سَاعةً مِن بَاسِ) لما بينهما من شبه كمال الاتصال، حيث أثارت تلك الجملة (مَا فِي وُقُوفِكَ سَاعةً مِن بَاسِ...) في النفس خواطر، وهواتف، فجاءت جملة (نقْضِي ذِمَامَ الأَرْبُعِ الأَدْرَاسِ) مجيبة عن هذه الخوالج، حيث حركت(مَا فِي وُقُوفِكَ سَاعةً مِن بَاسِ) فكر السامع، وهمست في نفسه بالتساؤل عن علة ذلك المعنى الذي لم يستقر في ذهنه ، لماذا لم يكن في وقوفك ساعة من باس؟ فنزلت الأولى منزلة السؤال ، ونزلت الثانية منزلة الجواب بالعلة المناسبة عن الحكم ، وذلك في اتصال والتحام بالأولى دون عطف ، على سبيل " شبه كمال الاتصال " ، أو ما يسمى بـ " الاستئناف البياني [1] . ويرجع جمال هذا الأسلوب إلى : " أن الجملة الأولى تثير فيضًا من الاستفسارات والاستفهامات التي تثار في نفس المتلقي ، فتجذبه ، وتشركه في الصياغة المكتنزة ببعض الظلال والغموض الخفيف ، ثم تأتي الجملة الثانية ، فتجيب عن السؤال ، وتطفئ أشواق النفس ، وتشبع هذا التطلع ، فيتأكد المعنى عقلاً ، وتتحقق المتعة النفسية ، وتشبع حاسة الفن والجمال " [2].والسر البلاغي وراء هذا الفصل يكمن في التأكيد على التزام الشاعر بأداء حق ديار محبوبته عليه.

(١) ينظر : دلائل الإعجاز . الإمام عبد القاهر الجرجاني . ت / محمود محمد شاكر . مطبعة المدني بالقاهرة . ط : الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م: ٢٣٥ ، و المطول في شرح تلخيص مفتاح العلوم . العلامة سعد الدين التفتازاني . ت : د / عبد الحميد هنداوي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م . : ٤٤٧ ، دلالات التراكيب . دراسة بلاغية . د / محمد أبو موسى . مكتبة وهبة . ط : الثالثة ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م: ٣٠٨ .

(٢)أسرار الفصل والوصل في البلاغة القرآنية –أ. د / صبّاح دراز – مطبعة الأمانة – مصر – ط : الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م : ١١٥ ، ١١٦ .

والتعبير بالفعل(نقْضِي) يوحي بتجدد هذا القضاء، وحدوثه، واستمراره، وإلحاح الرغبة في الوقوف على ديار المحبوبة لقضاء حقها ، وفي تقييد الفعل بالمفعول به(ذِمَامَ) لتربية الفائدة، وتسليط الضوء عليه، والاهتمام به، وقد شبه الشاعر الدار بإنسان له حق، يجب أن يقضى، وحذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو ذمام على سبيل الاستعارة المكنية، والاستعارة هنا شخصت ديار المحبوبة، وجعلتها شخصا له حق عند الشاعر، وجب عليه قضاؤه.

حكم الآمدي على الابتداء.

يلاحظ أن الآمدي عقب على هذا الابتداء بقوله:(وهذا ابتداء جيد بالغ) [١]

التعليق على حكم الآمدي

من خلال النظرة الفاحصة في ألفاظ البيت ومعناه، يرى البحث أن العلة التي جعلت الآمدي يحكم على هذا المطلع بالجودة تتمثل في إطار الصورة البيانية المتمثلة في الاستعارة المكنية في قوله: (نقْضِي ذِمَامَ الأَرْبُعِ الأَدْرَاسِ)، وذلك لما للاستعارة هنا من قدرة على تصوير مكانة تلك الديار عند الشاعر، فإن الديار عند الشاعر لها شأن عال، جعل لها ذماما، والشاعر المتقن لا ينسى لديار محبوبته حقها؛ ولا يضيع لها شأنا، ولا يخون عهده لها، ومن ثم فالبيت دعوة من الشاعر لنفسه، ولأصحابه أن يقفوا معه لقضاء هذا الحق والقيام به، فالاستعارة لاءمت الموقف والسياق، فالمقام مقام وقوف على الديار، وليس أي وقوف، وإنما هو وقوف لقضاء الحقوق، ومن ثم فإن الاستعارة رسمت لنا أننا أمام شخصين أحدهما له حق، أي: عهد، والآخر يلتزم بالوفاء لهذا العهد، ومع ما تضمنه البيت من حسن معنى؛ فإن الألفاظ فيه أتت على قدر المعنى، ودلت على غرض الشاعر، بدون تعقيد، ولا تنافر، فشطرا البيت لا تفاوت بينهما، فالشطر الأول، وإن كان الشاعر حث فيه على الوقوف على ديار المحبوبة، ولو جزءًا يسيرًا من الزمن، فإن الشطر الثاني

(١) الموازنة ،١٠/٤٣٠.

بين فيه علة هذا الوقوف، وهو قضاء حقها، والتعبير بفعل القضاء فيه دلالة على وفاء الشاعر لهذا العهد، وأنه واجب عليه أداؤه، كما يلاحظ أن الآمدي وصف هذا الابتداء بأنه بالغ ؛ وبالغ اسم فاعل من الفعل الثلاثي بلغ، وهو مأخوذ من بَلَغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغًا وبَلاغًا وصَلَ وانْتَهَى [(١)]، وهذا يدل على أن معناه بلغ القلوب، ونفذ إلى النفوس من أول وهلة، وهذا يدل على أن الآمدي كان ينصف المعنى كما كان ينصف اللفظ.

والابتداء الثاني

قِفُوا جَدُوا مِنْ عَهْدِكم بالمعَاهِدِ وإنْ هيَ لَمْ تَسمَعْ لِنشْدَانِ نَاشِدِ

استهله بأسلوبي أمر قد خرجا إلى الالتماس، وذلك في قوله :(قِفُوا جَدُوا) ، حيث توجه الشاعر بطلبه إلى " من يساويه رتبة بدون الاستعلاء المعتبر في الأمر، وبدون التضرع المعتبر في الدعاء " [(٢)] ، وإنما على سبيل التلطف [(٣)] .وقد صاغه الشاعر في صورة " التجريد " ومخاطبة الصحب، و" هو أسلوب بديع، استعمله فصحاء العرب استعمالاً فطريًا، وجرى على ألسنة شعرائهم، وقد برز على وجه الخصوص في مطالع قصائدهم " [(٤)]، فالشاعر قد انتزع من نفسه أشخاصا منفصلين عنه، ثم خاطبهم؛ ليشاركوه في أمرين: الأول الوقوف على ديار الأحبة، والثاني تجديد العهد مع ديار الأحبة، وفي تسمية ديار المحبوبة بالمعاهد، إشارة إلى أنها ديار مألوفة معهودة يتردد عليها الناس ليلا ونهارا، وقوله: (وإنْ هيَ لَمْ

---

(١) لسان العرب:(مادة: ب ل غ).

(٢) مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح " ضمن شروح التلخيص " . لابن يعقوب المغربي – دار الإرشاد الإسلامي – بيروت – بدون . : ٢ / ٣٢٠ .

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة – الخطيب القزويني – ت : د / عبد القادر حسين – مكتبة الآداب – ط : الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .ص١٧٨ .

(٤) دراسات منهجية في علم البديع . د / الشحات محمد أبو ستيت . دار خفاجي للطباعة والنشر . القليوبية . ط: الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .ص: ١٦٤ .

تَسمَعْ لِنشْدَانِ ناشِدِ) ، معناه كما يقول الآمدي :أين أهلك يا دار؟ كما ينشد الناشد الضالة إذا طلبها[١] ، وهي جملة حالية دلت على عدم استجابة تلك الديار لمن يناديها، ويطرب لها؛ لأنها بطبيعة الحال جماد لا يمكن أن يتأتى منه الإجابة، وهذا إن كانت هذه طبيعتها، فإن الشاعر أعطاها قدرًا من الاهتمام والعناية حين حث على الوقوف عليها، وأمر بتجديد العهد بها.

وفي الابتداء الثالث

قِفْ بالطُّلولِ الدارساتِ عُلاثا أَضْحَتْ حِبَالُ قَطِينِهِنَّ رِثَاثَا

يلتمس أبو تمام من مخاطبه(عُلاثا) أن يقف على الأطلال التي انمحت معالمها من الوجود وبقي آثارها، ثم يعلل أبو تمام لهذا الوقوف بقوله: (أَضْحَت حِبَالُ قطينهنَّ رِثَاثا)، وهي جملة كاشفة عن انقطاع حبل الوصل، والود، وانقطاع العلاقة بين الشاعر، ومحبوبته، وقد جاءت الألفاظ معبرة تمام التعبير عن هذا المعنى، فالفعل (أَضْحَتْ) الذي يفيد وقوع الخبر في وقت الضحى دل على تحول، وتغير علاقة الشاعر بمحبوبته التي عبر عنها بلفظ (قَطِينِهِنَّ)، والحبال رمز للوصل بها، والإخبار عنها بالرثاثة؛ إشارة إلى تلاشي تلك العلاقة، وذهابها في طي النسيان.

حكم الآمدي على الابتداءين السابقين.

وصف الآمدي الابتداءين السابقين بقوله: «وهذان ابتداءان صالحان» [٢].

تعليق البحث على حكم الآمدي على الابتداءين السابقين.

الآمدي يشير بهذا الحكم إلى صلاح المعنى وصحته فيهما؛ والعلة في البيت الأول فيما يرى البحث ترجع إلى أن صدره جمع بين عذوبة اللفظ، وسهوله السبك، وكثرة المعاني بالنسبة إلى العجز؛ لأنه أمر بالوقوف على الديار، وجعلها أهلا للمعاهدة فنزلها منزلة العقلاء، فجعلها شخصا يعاهد، وأمر بتجديد العهد معها،

(١)**الموازنة**،١/٤٣٠.

(٢) الموازنة،١/٤٣٠.

كل هذه المعاني في شطر بيت، والعلة التي جعلت هذا الابتداء أقل منزلة من البيت الأول هو تعمده الجناس الظاهر في (عَهْدِكم بالمَعَاهِدِ)، وفي قوله:(نشْدَانِ ناشِدِ)، حيث عمد بالمعنى نحو التجنيس، والمزية في الجناس أن ينقاد جهة المعنى لا المعنى ينقاد جهة التجنيس، كما يقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني – رحمه الله–: « أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانُس اللفظتين إلا إذا كان وقع معنييهما من العقل موقعًا حميدًا، ولم يكن مَرْمَى الجامع بينهما مَرْمًى بعيدًا..... وأن ما يُعطي التجنيس من الفضيلة، أمرٌ لم يتمَّ إلا بنُصْرةِ المعنى، إذ لو كان باللفظ وَحْدَهُ لما كان فيه مستحسنٌ، ولما وُجد فيه معيبٌ مُسْتهجَن، ولذلك ذُمَّ الاستكثار منه، والوَلُوعُ به، وذلك أن المعاني لا تَدِين في كل موضع لما يَجْذبها التجنيس إليه، إذ الألفاظ خَدَمُ المعاني والمُصرَّفةُ في حكمها، وكانت المعاني هي المالكة سياستهَا، المستحقَّةَ طاعتها، فمن نَصَرَ اللفظ على المعنى كان كمن أزال الشيء عن جِهَته، وأحاله عن طبيعته، وذلك مظنّة الاستكراه، وفيه فَتْح أبواب العيب، والتَّعرُّضُ للشَّيْن »[1] ، كما أن الصورة في المطلع الأول أجمل، وأكثر تركيبا من المطلع الثاني، حيث جعل لها ذماما، وألزم نفسه بوفائه بخلاف قوله: (جَددُوا مِنْ عَهْدِكم بالمَعَاهِدِ)، فالعهد هنا من عهد المعرفة، فلا صورة جديدة فيها، ولا ذمام لها، إنما هو تجديد معرفة بالأماكن التي ألفوها وحسب، وقد أكد أنها مجرد أماكن بقوله: (وإِنْ هيَ لَمْ تَسمَعْ لِنشْدَانِ ناشِدِ) واضعا (إِنْ) الشرطية موضع (إذا) مع أن عدم سماع الأطلال أمر محقق الوقوع، وليس مشكوكا فيه، وذلك لأنه أراد تأسيس المعنى في ذهن السامع، والإخبار عن حالة، وطبيعة هذه المعاهد ، وللإشعار بأنه من المستحيل سماعها له ، وردها عليه، وليس التعبير بإن هنا إلا مظهرا للرؤية النفسية، وانعكاسا للاستجابات الداخلية للشاعر؛ لأنه من المستحيل أن تسمع الديار

(١)أسرار البلاغة، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١ هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.،ص٧، ٨.

له ،أما الابتداء الآخر، فإن علة صلاحيته ترجع إلى معنى الشطر الثاني الذي دل التعبير فيه إلى انقطاع العلاقة بين الشاعر والمحبوبة، وقد جعل الحبل البالي علامة على ذلك، وهو معنى قريب مشهور، لم يكن فيه أي براعة تذكر.

أما الابتداء الرابع:

قِفْ نُـوَبِّنْ كِنَاسَ هَـذَا الـغَزَالِ إنَّ فِـيهَا لـمَسْرَحًا لِلْـمَقَالِ

فقد التمس – أيضا– عن طريق فعل الأمر(قِفْ) من مخاطبه أن يقف على ديار الأحبة، ولكن هذه المرة من أجل إقامة حفل تأبين المكان الذي كانت تسكنه محبوبته، وقد استعير التأبين الذي هو مدح الميت، والثناء عليه للكناس، وهو الربع الذي تسكنه المحبوبة على سبيل الاستعارة المكنية التخييلية، التي شخصت الربع في صورة إنسان أصابته المنية، وقام الشاعر يندبه، والاستعارة تكشف عن شدة الألم والحزن، وفرط الوجد والأسى الذي أصاب الشاعر بفراق المحبوبة الديار، وتبدو القيمة الفنية لهذه الاستعارة في أنها تحقق الخيال، وتفيد المبالغة ؛ وذلك لأنها " تشكل الأشياء تشكيلا آخر، وتمحو طبائعها، وتعطيها صفات وأحوالا أخرى يفرغها الشاعر وفقًا لحسه ، وضروب انفعالاته وتصوراته " [(١)].

وفي إضافة كلمة (كِنَاسَ) إلى اسم الإشارة (هَذَا) المضاف إلى كلمة الغزال؛ إشارة إلى تعيينه وتحديده، وأنه المعني بالندب، وتسمية المحبوبة بالغزال استعارة تصريحية مبالغة في حسنها وجمالها .

وقد توسل شاعرنا لتعليل ذلك الطلب بالجملة الاسمية المؤكدة (إنَّ فِيهَا لَمَسْرَحًا لِلْمَقَالِ) ، حثًا وحضًا على امتثال المأمور به، وتحقيق تلك الأمنية القافزة، وقد ترك العطف بين الجملتين ؛ لأن بينهما تلاحما واتصالاً أغنى عن ذلك الوصل الخارجي، فالجملة الثانية مؤكدة ومقررة لمضمون الأولى؛ لأن التأبين مدح الميت، والكلام في مدح الميت يحتاج إلى بسط وإطالة، وإطناب فبينهما (كمال اتصال) ،

(١)التصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان ،د/ محمد محمد أبو موسى ـ مكتبة وهبة . ط : الثالثة ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م .صـ١٨٣ .

أو أن الثانية جاءت جوابًا لسؤالٍ اقتضته وأثارته الأولى ، والتقدير: " لماذا نقف نؤبن" ؟ ، فأجاب قائلاً : " إن فيه لمسرحًا للمقال " وذلك على سبيل الاستئناف البياني(شبه كمال الاتصال)،ولا يخفى ما في ذلك من لفت، وإثارة، وتشويق ، للدلالة على حالة الأسى والحزن التي جعلت الشاعر يكثر فيه من رثاء مكان محبوبته، وقد جاءت جملة الجواب (إنَّ فِيهَا لَمَسْرَحًا لِلْمَقَالِ) مؤكدة بإنَّ واسمية الجملة واللام الداخلة على اسم(إنَّ)؛ لإعطاء الكلام مزيدا من القوة، وترسيخا للمعنى، وتقوية له في ذهن السامع، وتعبيرًا عن حالة الأسى، والحزن، والضجر التي ألمت بشاعرنا فجعلته يطلب من مخاطبه أن يقيم حفلة تأبين هذا المكان، مع ما في هذا التوكيد من حث الشاعر وترغيبه مخاطبه للوقوف على ديار الأحبة لتأبينه.

وفي تقديم الشاعر المسند(فيها) على المسند إليه(مسرحا) لإفادة التخصيص؛ مبالغة في تأبين هذه الديار ، ومن ثم شبه الشاعر تنوع المقال في كناس هذا الغزال بالمسرح على سبيل الاستعارة التصريحية؛ مبالغة في تنوع الكلام الذي يقوله في رثاء هذه الديار حيث يعطيه المسرح مساحة واسعة يستطيع من خلاله أن يبوح عما في ضميره، ويجيش عما في صدره، ولذا جاء المسند إليه (مسرحا) نكرة؛ للتعظيم، والتعظيم ينظر فيه لارتفاع شأن هذه الديار، وعلو قدرها في نفس الشاعر.

<u>حكم الآمدي على الابتداء</u>

قد علق الآمدي على الابتداء بقوله: (وهذا بيت جيد ، ومعنى حسن مستقيم) [1].

<u>تعليق البحث على حكم الآمدي</u>

الذي يظهر لي من هذا الحكم أن مرجع المزية في هذا الابتداء يعود إلى أمرين: الأول أن الآمدي نظر إلى بناء البيت من جهة الألفاظ والتراكيب، فألفاظ

(١)الموازنة،١/٤٣١.

البيت من أوله إلى آخره تبين مدى الحزن الذي سيطر على الشاعر كما نظر إلى معناه من جهة أخرى، فقد أمر أبو تمام بالوقوف والتأبين معا ، وجعل ديار الأحبة في صورة الهالك الذي يندب لفقده، وأحسب الآمدي لما قال: « ومعنى حسن مستقيم» أراد أنه لا غبار عليه، فجودته تكمن في خلوه من العيب باستقامة معناه، حيث خلا من التعقيد المعنوي، واللفظي، كما كان للصورة البيانية الرائعة في قوله:(نُؤَبِّنْ) دور بارز في جودة المعنى، حيث صورت المكان في صورة ميت أقيم له مأتم، وأخذ الشاعر، وأصحابه في الثناء عليه، أما تشبيه صاحبته بالغزال، فهو من التشبيهات القريبة المبتذلة، ولم يكن في صياغته براعة تكسبه هيئة جديدة، والشطر الثاني ليس فيه معنى جديد، أو يروق، بل هو تأكيد للمعنى في الشطر الأول.

أما ابتداء أبي تمام

لَيْسَ الْوقُوفُ يَكُفُّ شَوْقَكَ فانْزِلِ وابْلُلْ غَلِيلَكَ [١] بالمَدَامِعِ يُبْلِلِ

فهو الأخير في هذا المعنى ، والخطاب فيه – أيضا – جاء على سبيل التجريد، والمعنى إن شوقك أكبر من أن يكون وقوفك كفوا له، فانزل بمطيتك في هذا الربع؛ لأنه يستحق أن ينزل فيه؛ وبل غليل شوقك بالدمع يبلل، ويبرد، وهو دعوة من الشاعر لكل عاشق ولهان أن ينزل على ديار المحبوبة؛ لأن يطفئ نار شوقه بالبكاء، وقد بني هذا البيت على النفي بـ(لَيْسَ) والنفي بها نفي لمضمون الجملة عمومًا في الحال والاستقبال [٢]، وجاء النفي مقدما على المسند إليه(الْوقُوفُ) على المسند (يَكُفُّ)؛ تأكيدًا على أن الوقوف على الأطلال لا يمنع شوق المحبين من رؤية محبوباتهم، بل يرى أنه يزيد من الشعور باللهفة، والحنين، والشوق.

والفاء في قوله (فانْزِلِ) – هنا – فصيحة ، حيث أفصحت عن شرط مقدر، والتقدير: إن علمت أن الوقوف على الأطلال لا يطفئ نار شوق العاشقين فانزل،

(١)الغَلِيلُ: شدّة العطش وحرارته، لسان العرب(مادة: غ ل ل).

(٢)البرهان في علوم القرآن . الإمام الزركشي . ت / محمد أبو الفضل إبراهيم . مكتبة دار التراث . القاهرة . بدون تاريخ . ٣٩٦/٤ .

وفعلا الأمر (انزل وابلل) يحملان معاني الحث، والتحريض، والإغراء للمخاطب على أن ينزل على ديار أحبته ليمسح بدموعه حرارة الشوق، ويروي شدة العطش.

حكم الآمدي على الابتداء السابق

قال الآمدي معلقا على البيت السابق : وهذا معنى ظريف ، وقد جاء مثله في الشعر، قال الأصم الباهلي – واسمه عبد الله بن الحجاج – ولا أعرف غيره، وأظن أبا تمام عثر به، واحتذى عليه؛ لأنه كان مولعًا بغرائب الألفاظ والمعاني:

أَتَنْزِلُ اليَوْمَ بِالْأَطْلالِ أَمْ تَقِفُ؟ لَا، بَلْ قِفِ الْعِيْسَ حتَّى يَمْضِيَ السَّلَفُ[1]

تعليق البحث على حكم الآمدي.

قد وصف الآمدي هذا المعنى بالظريف لجدته، وحسن أخذ أبي تمام لمعنى الرجل، وزيادته عليه حتى أخرجه في صورة أخرى ،فالمعنى في شطري قول القائل:

أَتَنْزِلِ اليومَ بِالأَطْلَالِ أَمْ تَقِفُ؟ لَا، بَلْ قِفِ الْعِيسَ حتَّى يَمْضِيَ السَلَفُ

واحد، فالشطر الأول يتسائل قائله عن النزول بالأطلال أم الوقوف عليها ، ثم يجيب عن هذا التساؤل برفض النزول، وتعيين الوقوف؛ وذلك لأن العرب كانوا يقفون على ديار محبوباتهم، وهم في أسفارهم.

أما الزيادة، فتتمثل في الشطر الثاني ،حيث جعل أبو تمام بلَّ الغليل –وهو شدة العطش وحرارته– بالمدامع مستعارًا لذهاب شوقه، وإطفاء لهيب العشق، وهذا ما يتميز به بيت أبي تمام على بيت الرجل، وهذه براعة أعلاها حسن هذا الابتداء، وقد شرح الآمدي هنا سبب تفضيل بيت أبي تمام على بيت الرجل على غير عادته، وقرن البيت بغيره، فقال: « وإنما قال ذلك لأن الوقوف على الديار إنما هو وقوف المطي، ولا يكادون يذكرون نزولا» [2]أي أن أبا تمام فتح بابا من المعاني لم يفتحه أحد قبله ، وهذا هو الفضل الأعظم.

---

(١) الموازنة،ج١/٤٣٠. والبيت من البسيط.

(٢) **الموازنة ١/٤٣١.**

موازنة بين ابتداء أبي تمام وقول أبي الأصمِّ الباهلي

قول أبي تمام:

لَيْسَ الْوقُوفُ يَكُفُّ شَوْقَكَ فانْزِلِ وابْلُلْ غَلِيلَكَ بالمَدَامِعِ يُبْلِلِ

فضله الآمدي بأنه أتى بالأمر بالنزول صريحا، فقال " فانزل " بعدما بين سببه، وهو أن الوقوف بالديار فقط لا يكف شوقه، أو ليس بكفء لشوقه ؛ أما قول الأصم الباهلي :

أَتَنْزِلِ اليومَ بِالأَطْلَالِ أَمْ تَقِفُ؟ لَا، بَلْ قِفِ الْعِيسَ حتَّى يَمْضِيَ السَلَفُ

فلم يجزم ولم يأت بالأمر صريحا، بل خيره بين النزول بالأطلال والوقوف عليها ، ثم أضرب عن خيار النزول، وأمره بالوقوف فقط، فقال : " لا ، بل قف العيس "؛ ففضل الآمدي ابتداء أبي تمام لقطعه بالنزول، والأمر الصريح به ، ومخالفته سنن الشعراء قبله الذين اكتفوا بالوقوف بالأطلال، وهم فوق ظهور المطي؛ دون الأمر بالنزول.

تعقيب البحث على ابتداءات أبي تمام

يرى البحث أن آخر بيت لأبي تمام هو أقوى أبياته في هذا المعنى؛ لأنه في الأبيات الأربعة السابقة جعل الوقوف غاية إذا حصلها زال عنه همه، وبلغ مراده، ففي الابتداء الأول كان الوقوف لأجل قضاء عهد أخذه الشاعر على نفسه من قبل، وفي الابتداء الثاني كان الوقوف لأجل تجديد عهد بديار المحبوبة، فهو تجديد معرفة بالأماكن فقط ليس غير، وفي الابتداء الثالث ما هو إلا وصف للديار بالاندثار، أما في الابتداء الرابع، فالوقوف ليس إلا مجرد إقامة حفل تأبين لديار المحبوبة، أما البيت الأخير، فإنه تعدى الوقوف إلى بل الدموع؛ إذ إنه يرى أن مجرد الوقوف لن يذهب ما به من شوق، ولهفة، وصبابة، وإنما لابد من النزول، ثم إفراغ دموع عينيه حتى يروي عطشه، ويذهب ظمأه، ويطفأ حرارته.

ثانيا: ابتداءات البحتري

الابتداء الأول: قال البحتري في مطلع قصيدة من الخفيف يمدح فيها البحتري إسماعيل بن شهاب

مَا عَـلَى الـرَّكبِ مِنْ وُقـوفِ الـرِّكابِ فِي مَـغانِي الـصِّبَا وَرَسْمِ التَّصَابِي؟(١)

بنى الشاعر هذا البيت على أسلوب الاستفهام(ما) الذي خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى التعجب، فهو يقول أي شيء يمنع الركب من وقوف الإبل في منازل الأحبة، ومعالم الشوق طالما أنه توافرت أسبابه ودواعيه؛ لذا فالبيت دعوة من الشاعر للوقوف على منازل الأحبة التي تثير في النفس مكامن الشوق، وتحرك لواعجه تجاه الذكريات الماضية التي أمضاها مع محبوبته.

وتقديم الجار والمجرور(عَلَى الرَّكبِ) على المسند(وُقوفِ الرِّكابِ) ؛ أفاد العناية والاهتمام؛ لأنه الأهم في السياق؛ ليتمكن المعنى في نفس السامع، وكلمة (عَلَى) توحي بأمر مهم، وهو حتمية مشاركة الأصحاب في مساندة المحب أمر الوقوف معه على ديار الأحبة؛ تخفيفا لآلام الشوق.

ولك أن تتأمل حركة جناس الاشتقاق بين الركب والركاب، فالركب هم أصحاب الإبل في السفر، دون الدواب، وهم العشرة فما فوقها، والركاب هي الإبل التي يسار عليها، ويبرز الجناس مدى ارتباط الإبل في السفر بأصحابها، فهم لا ينفكون عنها، وهي لا تفارقهم، فهي الوسيلة التي يرتحلون عليها، وقد سمى البحتري ديار الأحبة مغاني الصبا؛ إشارة إلى أن ديار المحبوبة مرتع لهوه ولعبه، كما سمَّها برسم التصابي؛ إشارة إلى ميله وحنينه، وشوقه إلى محبوبته، وشدة صبابته؛ لأن نفسه تصبو إليها.

وفي إضافة كلمة (مغاني) إلى (الصبا) مجاز عقلي؛ لعلاقة الزمانية،

---

(١)ينظر ديوان البحتري،، تحقيق حسين كامل الصيرفي، الطبعة الثالثة، طبعة دار المعارف، بدون تاريخ، ٨٣/١، المغاني: المواضع التي كان بها أهلوها، الرسم : الأثر، ورسم الدار ما كان من آثارها لاصقا بالأرض، لسان العرب، مادة(غ ن ي).

فالصبا زمان للمغاني؛ والسر البلاغي يرجع إلى إبراز مكانة هذه الفترة من الزمن في حياة الشاعر، ومدى أهميتها عنده؛ لأن الصبا زمن تنعم الشاعر بهذه المغاني، فهي تذكره بالأيام الخوالي التي قضاها، وعاشها مع محبوبته، كما أن في إضافة كلمة (رسم) إلى (التصابي) مجازا عقليا؛ علاقته الزمانية، فالتصابي زمن للرسم، لا فاعل له؛ إشارة إلى حبه وهيامه بهذه الديار ؛ مما جعله يدعو للوقوف عليها.

الابتداء الثاني

قال البحتري في مطلع قصيدة من الخفيف يمدح فيها أبا جعفر محمد بن علي عيسى القُمِّي

ذَاكَ وَادِي الأَرَاكِ فَـاحْبِسْ قَـلِيلاً مُـقْصِرًا مِنْ مَـلامِتِي أَوْ مُـطِيلَا[1]

قد وجه خطابه إلى صاحبه أن يقف على ديار محبوبته مشيرا إلى تلك الديار باسم الإشارة(ذَاكَ) الموضوع في اللغة للبعيد؛ إشارة إلى تعيينه، وإحضاره في ذهن السامع، مع ما أفاده من بعد منزلته، وعظيم مكانته في قلبه ؛ولم لا؟ وهو المكان الذي يذكره بمحبوبته، ووادي الأراك واضح أنه اسم للموضع الذي كانت تقطن فيه محبوبته، ويبدو من خلال إضافة كلمة وادي إلى الأراك أن وادي محبوبته يتمتع بوجود هذا النوع من الشجر، والفاء في الفعل فاحبس واقعة في جواب شرط مقدر دل عليه سياق الكلام، والتقدير: ذاك وادي الأراك إن رأيته فاحبس قليلا، وفعل الأمر (احْبِسْ) يحمل التماسا ، واستعطافًا متوددًا، قد توجه به إلى مخاطبه لأن ينتظر معه زمنا قليلا ، وقد أحسن البحتري حين عبر عن الوقوف بالحبس؛ لما فيه من الاختصاص بالنفس، وكأنه يريد من مخاطبه أن يحبس كل واحد منهم نفسه على هذا المكان؛ مشاركة معه في الوقوف على ديار محبوبته، وقد أفاد الطباق بين (مَلامِتِي أَوْ مُطِيلَا) في الشطر الثاني من البيت أن قصر ملامته، أو طولها سواء في عدم إجداء أي نفع في إيقافه عن تحقيق مراده.

---

(١) ديوان البحتري،٣/٦٧٧.

حكم الآمدي على البيتين وتعليق البحث عليهما

حكم الآمدي على هذين الابتداءين، فقال:(وهذا ابتداءان في غاية الجودة) [1]

التعليق على حكم الآمدي.

يظهر من هذا الحكم أن قوله في غاية الجودة أعلى رتبة من قوله: (وهذا ابتداء جيد) كما في حكمه على أبيات أبي تمام، حيث وصفها بالجيد، وترجع الجودة البالغة، والأفضلية لبيتي البحتري إلى سهولة ألفاظه، وعذوبتها ورقتها، حتى إنها لتكاد تحفظ، ففي الابتداء الأول للبحتري ذكر وقوف الركب والرَّكْبُ ههنا رُكّابُ الإبِلِ، والرِّكابُ الإبلُ التي يُسار عليها[2] وذكر الصبا ورسم التصابي، أما في الابتداء الثاني، فقد أشار إلى الديار، وأمر بالوقوف عليها، ولو برهة من الوقت، مستخدما الطباق بين (مُقْصِرًا) و(مُطِيلًا) ، وهو ما لم يوجد في بيت أبي تمام، كما إنه كنى عن ديار محبوبته مرة بالأدراس، ومرة بالمعاهد، ومرة بالكناس، ومرة بالطلول، وهي جميعها متقاربة في الدلالة على ديار المحبوبة، فضلا على أنها معان معروفة، كما أنه اعتمد في معظمها على الجناس، مما جعل ابتداءاه في هذا المعنى أقل جودة من ابتداءات البحتري، والبحتري، وإن استعمل الجناس في بيته الأول إلا أنه لم يكن متكلفا، وإنما جاء عفو الخاطر، ولم يكن الجناس بالكثرة التي بنى عليها أبو تمام شعره.

(١) الموازنة ١/٤٣٢.

(٢) لسان العرب، مادة:(ر ك ب).

ابتداء البحتري الثالث

قال في مطلع قصيدة من الطويل يمدح فيها المتوكل:

قِفِ الْعِيسَ قَدْ أَدْنَى خُطَاهَا كَلالُهَا[١] وَسَلْ دَارَ سُعْدَى إِنْ شفَاكَ سُؤَالُهَا[٢]

حكم الآمدي على الابتداء

حكم الآمدي عليه بقوله: « وهذا لفظ حسن، ومعنى ليس بالجيد» [٣]

تعليق البحث على حكم الآمدي

وقد قصد الآمدي باللفظ الحسن البناء التركيبي للبيت؛ لأنه وقف واستوقف، وذكر منزل الأحبة الذي هو دار سعدى ، وأمر بسؤالها مبينا أن سؤالها لا يمكن أن يشفي جرحه، ولا يذهب عنه ألمه وحزنه، كل هذا في ألفاظ يسيرة موجزة تدل على أن البحتري يتمتع بحلو العبارة، وبراعة التركيب، ولطف الإيجاز، أما قول الآمدي: ومعنى ليس بالجيد، فإنه يشير إلى عيب وقع فيه البحتري ما كان ينبغي أن يقع فيه، ألا وهو قوله " أدنى خطاها كلالها " أي: قارب من خطوها الكلال، وهذا كأنه لم يقف لسؤال الديار التي تعرض لأن يشفيه، وإنما وقف لإعياء المطي[٤]؛ لأنه لما أمر بوقوف العيس فهم منه أنه أوقفها من أجل ديار المحبوبة، ولكن عندما قال:(قَدْ أَدْنَى خُطَاهَا كَلالُهَا)بين السبب الذي من أجله وقفت العيس، وهو إنه لما بلغ منها الجهد، ونال منها الإعياء تقاربت خطوات أرجلها، فخشي عليها الهلاك فأمر بوقوفها.

يقول الآمدي بعد ذكر السبب الذي خرج به معنى البحتري السابق عن حد الإجادة :والجيد قول عنترة:

---

(١) الإعياء: لسان العرب، مادة(ك ل ل).

(٢)، ديوان البحتري،٣/٦٣٦.

(٣) الموازنة١/٤٣٢.

(٤)الموازنة، ١/٤٣٣.

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وكَأنها فَدِنٌ لِأَقْضِي حاجَةَ المُتُلومِ[1].

فإنه لما أراد ذكر الوقوف احتاط بأن شبه ناقته بالفدن، وهو القصر؛ ليعلم أنه لم يقفها ليريحها.

فإن قيل: إنما قال " أدنى خطاها كلالها "؛ ليعلم أنه قصد الدار من شقة بعيدة فيكون أبلغ في المعنى قيل: العرب لا تقصد الديار للوقوف عليها، وإنما تجتاز بها، فإن كانت واقعة على سنن الطريق قال الذي له أربٌ في الوقوف لصاحبه أو أصحابه: قف، وقفا، وقفوا، وإن لم تكن على سنن الطريق قال: عوجا، وعرجا، وعوجوا، وعرجوا[2].

هذا وقد أطال الآمدي في تفنيد هذا الاحتجاج للبحتري مبينا أن ما صنعه إنما هو مذهب ذهب إليه العرب من قبل، فقال : «في هذه طريقة القوم في الوقوف على الديار، ولهم فيها من الأشعار ما هو أشهر وأكثر من أن أحتاج إلى ذكره، وتلك سبيل سائر المحدثين، وطريقة الطائيين ما عدلا عنها، ولا خرجا إلى غيرها» [3] ثم يبين أن المذهب الذي جاء به البحتري في ابتداءاته هو مذهب لم يسلكه عنترة ولا ذو الرمة، فيقول: « والوجه الذي جاء به البحتري في الوقوف على الديار وتحرز منه عنترة وذو الرمة وجه غير هذه الوجوه، وطريقة غير هذه الطرق، ولم أقل إنه خطأ، وإنما قلت: إن المعنى غير جيد، فإن التمسنا العذر للبحتري قلنا: إنه وصف حقيقة أمر العيس عند الوصول إلى الدار، وهذا مذهبٌ من مذاهب العرب عامٌ في أن يصفوا الشيء على ما هو، وعلى ما شوهد، من غير اعتماد لإغراب ولا إبداع، وربما ورد هذا الوجه على ألسنتهم أحسن من كل معنى بديع

---

(١)ديوان عنترة، تحقيق محمد سعيد مولوي ،الطبعة الأولى،١٩٧٠م. ،صـ١٨٥ ، **والبيت من الكامل.**

(٢)الموازنة، ٤٣٣/١.

(٣)الموازنة ، ٤٣٥/١.

مستغرب، وربما وقع فيه مثل هذا الخلل لقلة التحرز»[١].

الابتداء الثالث

قال البحتري: في مطلع قصيدة من الكامل يمدح فيها المتوكل:

عَرِّجْ بِذِي سَلَمٍ فَثَمَّ المَنْزِلُ فَيُقُولُ صَبٌّ مَا أَرَادَ وَيَفْعلُ[٢]

هذا ثالث بيت استشهد به الآمدي على جودة ابتداء البحتري في الوقوف على الديار.

حكم الآمدي على البيت

يقول الآمدي معلقا على البيت: « وهذا ابتداء جيد، وقد رواه قوم " ليقول صبٌّ ما أراد ويفعل" والنصب أجود في الروايتين، والرفع له وجه، والمتأخرون لا يكادون يسلمون من اللحن، وهو في أشعارهم كثير جدًّا» [٣].

تعليق البحث على حكم الآمدي

يبدو أن العلة التي راقت للآمدي في هذا الابتداء، فوصفه بالجيد تكمن في المعنى الذي بني عليه البيت، فشطره الأول يوحي بأن البحتري قدم من رحلة سفر طويل، ونال منه التعب، فوجد ملاذه وراحته في النزول على ديار الأحبة، والإقامة فيها؛ لذا فيبدو من أول الأمر أن البحتري قاصد الديار، وأنه متيم بها، وأن العرب لم تقل بالسير عمدا، بل قالت بالوقوف أو التعريج؛ لأن هذا هو المعقول الجميل؛ لذا فالبيت يشغل الفكر بحسنه ؛ لأنه أمر بالتعريج، وأشار إلى المنزل، وقد أتت الألفاظ معبرة عن غرضه في سهوله ويسر، فقوله: «عرِّج بذي سلم» من قولهم عرج بالمكان: أي أقام، والتعريجُ على الشيءِ الإقامة عليه[٤]، والفعل أمر قصد به الالتماس، فهو يلتمس من مخاطبه أن يقيم في منزل الأحبة الذي يجد فيه

(١)السابق ،٤٣٩/١.

(٢) ديوان البحتري،٦٧٥/٥.

(٣) الموازنة١/ ٤٣٩ ،٤٤٠.

(٤) لسان العرب، مادة(ع ر ج).

السكينة، والطمأنينة، والراحة والهدوء، والباء «في بذي سلم» زادت المعنى وضوحا، حيث دلت على ارتباط الشاعر بهذا المكان، وإلفه له، وحبه إياه، بل إنه يظهر حرصه على تمكسه بهذا المنزل؛ لأنه كان منزلا تسكن فيه محبوبته ، واسم الإشارة (ثم) زاد من بيان قرب هذا المنزل من الشاعر، ولعل الشاعر عبر بالمنزل دون الديار إشارة إلى أنه مضى في حاجته، ثم عاد إلى منزله، وأما الشطر الثاني من البيت، فليس فيه جديد يذكر سوى أنه أعطى مساحة للعاشق الولهان أن يقول ما يريد ويفعل ما يريد؛ لذا فالفاء في الفعل (فَيُقُولُ) تسمى فاء السببية، وهي تعكس رد فعل العاشق بعد الإقامة في منزل الأحبة، فيقول ما شاء له أن يقول، ويفعل ما شاء له أن يفعل، وتنكير المسند إليه(صبٌّ) يفيد العموم والشمول ،والواو في قوله(ويفعل) جاءت لتعطف الفعل على القول؛ للتأكيد على شدة ارتباط الفعل بالقول في هذا المقام؛ لذا أكد الشيخ عبد القاهر على دورها في مثل هذه المقامات، حيث يقول: «واعلم أنه إذا كان المخبر عنه في الجملتين واحدا كقولنا: «هو يقول ويفعل ويضرّ وينفع، ويسيء ويحسن، ويأمر وينهى، ويحلّ ويعقد، ويأخذ ويعطي، ويبيع، ويشتري، ويأكل، ويشرب» وأشباه ذلك، ازداد معنى الجمع في «الواو» قوة وظهورا، وكان الأمر حينئذ صريحا، وذلك أنك إذا قلت: «هو يضرّ وينفع»، كنت قد أفدت «بالواو» أنك أوجبت له الفعلين جميعا، وجعلته يفعلهما معا» [1].

(١)دلائل الإعجاز في علم المعاني، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى،١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م،صـ١٥١.

الابتداء الرابع

قال البحتري في مطلع قصيدة من البسيط يمدح فيها الحسن بن مخلد.

كَم مِنْ وُقُوفٍ على الأَطْلالِ والدِّمنِ لَمْ يَشفِ مِنْ بُرحاءِ الشَّوقِ ذا شَجَن[(١)]

هذا رابع ابتداء للبحتري استشهد به الآمدي على جودة ابتداءاته في الوقوف على الديار.

حكم الآمدي على الابتداء:

أصدر الآمدي حكما على هذا الابتداء، فقال: « وهذا – أيضا– ابتداء جيد» [(٢)].

تعليق البحث على هذا الحكم.

يرى البحث أن الآمدي حكم على هذا الابتداء بالجودة؛ نظرا إلى المعنى الذي يقوم عليه؛ فالابتداء في هذا المطلع مختلف تمامًا عن الابتداءات السابقة؛ لأن الشاعر في هذا المطلع يعلن من بداية الأمر عن مدى المعاناة التي يجدها المحب من الوقوف على الأطلال والدمن، كما يشعرك بأزمة حادة وقع فيها، ألا وهي أن وقوفه الكثير على تلك الديار لم يعالج همومه وأحزانه بسبب مشقة الشوق، وشدته، وسيطرته على نفسه ، وأول ما يقابلنا في هذا المطلع ابتداؤه بـ(كم) الخبرية التي جاءت لتدلي بدلوها في الكشف عن الحالة النفسية الحزينة التي يعيشها الشاعر، وكأن الرجل ملَّ هذا الوقوف المتكرر المتعاقب الذي لم يجد له نفعا ، ودخول (من) على كلمة (وقوف) المقيد بقوله (على الأطلال) دلت على تأكيد كثرة وقوف الشاعر على الأطلال ، وإسناد الفعل(لم يشف) المنفي إلى الضمير العائد على الوقوف مجاز عقلي علاقته السببية؛ مبالغة في قوة أثر هذا الوقوف على نفسية الشاعر، إذ يعكس ضيق الشاعر، ويأسه، وألمه، وحزنه على فراق أحبته رغم شدة شوقه إليها، وتقديم (بُرحاءِ الشَّوقِ) على (ذا شحن) للعناية

(١)الشَّجَنُ: الحزن، لسان العرب(مادة: ش ج ن).

(٢)**الموازنة، ١/ ٤٤٠.**

والاهتمام، فإنه يبرز قوة الشوق، ومشقته على نفس الشاعر العاشقة الولهة، بل يعكس شدة المعاناة التي يسببها له.

الابتداء الخامس

قال البحتري في مطلع قصيدة من البسيط يمدح أبا الحسين محمد بن الحسين محمد بن صفوان العقيلي:

اسْتَوْقِفا الـرَّكْبَ فِي أَطْلَالِهِمْ وَقِفَا وَإِنْ أَجَـدَّ بِلَـىً مَـأْثُورِهَا وَعَـفَا[1]

حكم الآمدي على هذا الابتداء

أصدر الآمدي حكما على هذا الابتداء فقال:(وهذا ابتداء صالح) [2].

التعليق على حكم الآمدي

يبدو من قراءة هذا البيت قراءة متأنية أنه يستحق أن يوصف بما وصفه الآمدي وهو الصلاح؛ وهذا الوصف أقل مرتبة من غيره، بل يمكن أن يقال إنه يأتي في المرتبة الأخيرة؛ والعلة ترجع إلى أن البيت ليس فيه من معنى يذكر سوى الوقوف على ديار الأحبة، وكأنه أقصى غاية يمكن أن يصل إليها الشاعر، فقوله: (اسْتَوْقِفا الرَّكْبَ فِي أَطْلَالِهِمْ) دلت الهمزة والسين والتاء على طلب الشاعر من مخاطبه أن يقف بالركب على ديار المحبوبة، ولم يكتف بذلك؛ بل جرد من نفسه شخصين خاطبهما بالوقوف على حد حال امرئ القيس:

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ .....

فقال:(وَقِفَا)، وهذا يدل على تعلق قلب الشاعر بهذا المكان، وكل هذا في شطر بيت، أما الشطر الثاني (وَإِنْ أَجَدَّ بِلَىً مَأْثُورِهَا وَعَفَا) فقد جاء متمما لمعنى الشطر الأول، فهو حال من الأطلال، وقد جاء ليدل على حرص الشاعر، وإصراره

(١) ديوان البحتري،ج٣/٥٦٥.

(٢) الموازنة،١/٤٤٠.

ورغبته القوية في تحقيق أمنيته من الوقوف في أطلال الأحبة، وإن تغيرت ملامح تلك الديار، وتبدلت أحوالها بعد أن فارقتها محبوبته.

أما آخر أبيات البحتري التي أوردها الآمدي في هذا المعنى ،فقوله في مطلع قصيدة من الطويل يمدح فيها أبا الصقر:

قِفَا فِي مَغَانِي الدَّارِ نَسْأَلْ طُلُولَهَا عَنِ النَّفَرِ اللائِينَ كَانُوا حُلُولَهَا[١]

تعليق الآمدي على البيت

يقول الآمدي معلقا على هذ الابتداء: وهذا الابتداء ليس بالجيد؛ من أجل قوله " اللائين "؛ لأنها لفظة ليست بالحلوة ولا مشتهاة، وليست مشهورة[٢].

التعليق على حكم الآمدي

الآمدي في حكمه على هذا الابتداء رأى أن اللفظة الواحدة أخرجت البيت من حيز الجودة، فلفظة(اللائين) في نظره قليلة الاستعمال غير مشهورة، ويرى البحث أن الآمدي ليس معه الحق في جعل هذا الابتداء خارج حد الجودة؛ لأن لفظة (اللائين)، وإن كانت من الألفاظ التي استعملت في اللغة قليلا إلا إنها لاءمت المعنى أحسن ملائمة، إذ هي صفة لكلمة النفر، والنفر كلمة تدل على عدد قليل، فهي اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاثة إلى العشرة، والعبرة في اللغة بالاستعمال لا بخروج الكلمة من الشهرة؛ ومن استعمالها قول الشاعر:

وإنّا من اللائين إن قَدَرُوا عَفَوْا وإنْ أتْرَبُوا جادوا وإن تَرِبُوا عَفُّوا[٣]

---

(١) ديوان البحتري،٣/٦٨٧.

(٢) الموازنة، ١/٤٤٠.

(٣) شرح تسهيل الفوائد، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي (المتوفى: ٦٧٢هـ)،تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى(١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ١/١٩٤.

ومن ثم انسجمت تلك اللفظة مع المعنى أشد انسجام هذا شيء، والشيء الآخر الذي جعل هذا الابتداء جيدا هو أن الشطر الأول لا يكتمل معناه إلا بالشطر الثاني ؛لأنك إن تأملته تظهر لك جودة هذا الابتداء ويظهر لك حسنه، فقد وقف واستوقف من أجل السؤال وذكر المنزل، والعرب كانت تقف على الديار لتسأل عن أهلها القاطنين فيها؛ فقوله: (قفا) التماس من الشاعر لصاحبيه أن يشاركاه في الوقوف على الديار على سبيل التجريد تلك الطريقة الفذة في بناء المعاني ، وكأن الشاعر ينتزع من نفسه نفسًا ثانية، يحاورها، ويحادثها ، حتى تكتمل وتسخو صور الحوار، ويتم الاقتراب من المخاطب ، والإقبال عليه ..."[1] وقوله:(فِي مَغَانِي الدَّارِ) جمع مغنى، وهو المنزل الذي غني به أهله ، وسماها الشاعر بهذا الاسم إشارة إلى أنها كانت تغنيه عن أمور كثيرة خاصة عندما كانت تسكنها المحبوبة، وفيه إشارة إلى أن تلك الديار كانت غنية بأهلها، إذ لا قيمة للطلل دون أهله وساكنيه، كما أن تسميتها بذلك الاسم فيه مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان، وقوله:(نسأل) مضارع وقع في جواب الأمر ففيه دلالة على شدة ارتباطه به، وهو بيان لعلة الوقوف، وفي السؤال دلالة على مدى تعلق قلب الشاعر بتلك الديار، وجعل الطلول في محل المسئول على سبيل الاستعارة المكنية التي شخصت الديار، حيث شبهها بإنسان يسأل ، وتلك الاستعارة تكشف عن " الإحساس بالاندماج في الأشياء ، والاقتراب منها ، وبث الروح الإنسانية فيها؛ لتكون قادرة على المشاركة والإحساس بما يجده الشاعر من مشاعر مختلفة ... فهو يحرص على إحياء الأشياء من حوله، وتأنيسها ومخاطبتها ... فتبكي لأوجاعه ... [2] " والتعبير بالنفر فيه دلالة على قلة القوم

(١) قراءة في الأدب القديم . د / محمد أبو موسى . مكتبة وهبة . ط : الثانية ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م . د / محمد أبو موسى : صـ٣٧ .

(٢) دلالات التراكيب . دراسة بلاغية . د / محمد أبو موسى . مكتبة وهبة . ط : الثالثة ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م: ٢٦٥ .

الذين كانوا يقطنون ديار المحبوبة، والتعبير بالموصول فضلا –عما ذكرته سابقا– فإنه يدل على زيادة الغرض المسوق له الكلام، ألا وهو تقرير أن محبوبته كانت تسكن تلك الديار من قبل أن ترحل عنها.

موازنة بين ابتداءي البحتري الأول والثاني وابتداء أبي تمام الأول.

أولا: بيتا البحتري:

الابتداء الأول:

قال البحتري في مطلع قصيدة يمدح فيها إسماعيل بن شهاب

مَا عَلَى الـرَّكبِ مِن وُقوفِ الرِّكابِ فِي مَـغَانِي الـصِّبَا وَرَسْمِ التَّصَابِي؟

الابتداء الثاني

قال في مطلع قصيدة يمدح فيها أبا جعفر(محمد بن علي بن عيسى القُمِي)

ذَاكَ وَادِي الأَرَاكِ فَـاحْبِسْ قَـلِيلاً مُـقْصِرًا مِنْ مَـلامِتِي أَوْ مُـطِيلا[1]

ثانيا: ابتداء أبي تمام

قال أبو تمام في مطلع قصيدة يمدح فيها أحمد بن المعتصم أمير المؤمنين:

مَا فِي وُقُـوفِكَ سَاعةً مِن بَاسِ نَـقْضِي ذِمَـامَ[1] الأَرْبُعِ الأَدْرَاسِ

اشترك الشاعران في التعبير عن الوقوف على ديار الأحبة، وقد وصف الآمدي المعنى عند البحتري بأنه في غاية الجودة، بينما وصف المعنى عند أبي تمام بأنه جيد بالغ، وهما حكمان يبدو من ظاهرهما التقارب، لكن في باطنهما بعض الفروق، ولا شك أن التعبير بغاية الجودة أعلى من التعبير بقوله جيد بالغ، وهذا يدفعنا إلى أن نتبين الفروق الدلالية لكلا اللفظين أولا، ثم نتبين الفروق البيانية التي أعلت منزلة المعنى عند البحتري ثانيا، فتعليق الآمدي على ابتداءي البحتري هو غاية الجودة، وكلمة غاية وضعت في اللغة للدلالة على مدى الشيء، وأقصاه،

(١) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي،ج١/٣٥٨.

ومنتهاه[١]، وهذا يدل على أن ابتداءي البحتري بلغا منزلة عالية لا تقاربهما منزلة، وتبوآ درجة رفيعة في الإحسان لا تدانيها درجة، وكلمة الجودة مصدر للفعل جاد، وتجويد الشيء هو تحسينه، وتحسين الشعر هو خلوه من أي عيب يخل بمعناه ومبناه، ومعنى ذلك أن المعنى عند البحتري في غاية الإتقان والاستحسان، أما الآمدي، فقد وصف ابتداء أبي تمام بأنه جيد بالغ، وكلمة جيد عكس كلمة الرديء، وهذا يدل على أن معنى ابتداء أبي تمام ابتداء مقبول؛ لأنه خلا من العيوب التي تخرجه من دائرة الجيد، ومعناه قد انتهى في الجودة، ويقال بالغ في الأمر إذا اجتهد حتى ينتهي إلى غاية، ويقال: شيء بالغ، أي جيد[٢]، «وكانت العرب إنما تُفاضل بين الشعراء في الجودة، والحسن بشرف المعنى، وصحّته، وجزالة اللفظ واستقامته، وتسلّم السّبْق فيه لمَنْ وصف فأصاب، وشبّه فقارب، وبدَهَ فأغزَر» [٣]

وأما عن معرفة أساس تفضيل الآمدي لابتداءي البحتري على أبيات أبي تمام لابد أن نضعهما في كفتي ميزان، فالبحتري يبدو على ابتداءيه سهولة ألفاظهما، وإيجاز عبارتهما، فقد كان شعره سهلا مطبوعا، ففي الابتداء الأول للبحتري تراه قد بدأه بما الاستفهامية التي خرجت إلى معنى التعجب، فهو يتعجب من عدم وجود مانع يمنع الركب من الوقوف، وكأنه بهذا البدء يدعو أصحابه دعوة صريحة لأن يشاركوه في الوقوف على ديار الأحبة؛ لأنه لا مانع من الوقوف أصلا ؛ لذا فالبحتري، يبدو عليه الشوق إلى ديار الأحبة؛ لأنها تمثل مرتع لهوه، وحنينه، ومصدر تصابيه، فهي مغاني صباه، ومهد طفولته، فهي تذكره بالأيام الخوالي التي قضاها في صباه مع محبوبته، وفي الابتداء الثاني له تلاحظ العزيمة، والإصرار،

(١) لسان العرب، مادة(غ ي ا).

(٢) السابق، مادة(ج ود).

(٣) الوساطة بين المتنبي وخصومه، لأبي الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢هـ) ،تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، صـ٣٣.

والرغبة القوية التي امتلكها؛ لتحقيق مراده من الوقوف على وادي الأراك الذي يذكره بمحبوبته رغم لوم الأصحاب له، وقد دلت ألفاظ البيت على ذلك بدءا من الإشارة إلى المنزل، وطلب الوقوف عن طريق الفعل(احْبِسْ) وقد أحسن البحتري حين عبر عن الوقوف بالحبس لما فيه من الاختصاص بالنفس، وكأنه يريد من مخاطبه أن يحبس كل واحد منهم نفسه على هذا المكان مشاركة معه في الوقوف على ديار محبوبته، وقد أفاد الطباق بين (مُقْصِرًا أَوْ مُطِيلا) في الشطر الثاني من البيت أن قصر ملامته، أو طولها سواء في عدم إجداء أي نفع في إيقافه عن تحقيق مراده، وقد ذكر الآمدي هذا البيت في باب آخر من كتابه هو لوم الأصحاب في الوقوف على الديار، وعلق عليه بقوله :وهذا بيت جيد حسن، بارع اللفظ والمعنى، حيث قال: «وقد ذكرته أيضا في باب الوقوف على الديار» [(١)]، والذي يفهم من حكمه أن هذا الابتداء ليس بردييء ولا قبيح ، وأن جودته ترجع إلى سلامته من التعقيد اللفظي ، أما براعة المعنى فترجع إلى خلوه من التعقيد المعنوي ، فليس فيه غموض ولا إبهام ، بينما ترى أبا تمام يخاطب نفسه بالوقوف معتمدا على أسلوب النفي (ما) الذي يحمل في طياته عتاب النفس، وتخوفها من أمر ألمَّ به ، فالدار عند أبي تمام ما هي إلا مكان عفته الرياح سوى أنه جعل لها ذماما وعهدا، وألزم نفسه بوفائه، فالوقوف لأجل قضاء العهد فقط ليس لأجل شيء آخر، ولعل هذا ما جعل الآمدي يصف هذا الابتداء بأنه جيد بالغ ،ومن ثم فإن المعنى عند البحتري بلغ غاية الجودة؛ لأن وقوفه ليس لمجرد الوقوف، وإنما الوقوف لأجل تذكر أيام الصبا التي قضاها الشاعر مع محبوبته في الديار، وشتان بين من يقف على الديار التي درست ، وأصابها البلى، وغيرها الزمان، وبين من يتغنى بديار كانت مرتع لهوه، ومهد صباه، وهذا فرق واضح جعل الآمدي يعلي من شأن ابتداء البحتري.

(١) الموازنة،٤٦٨/١.

المبحث الثاني
التسليم على الديار بين أبي تمام والبحتري

المبحث الثاني

التسليم على الديار بين أبي تمام والبحتري

كما افتتح الشاعران بعض قصائدهما بالوقوف على الديار، افتتحا– أيضا– بعض قصائدهما بالتسليم عليها، وما ذلك إلا لمكانتها في نفس الشاعرين، وقد وقف الآمدي على بعض ابتدائهما في هذ المعنى موازنا بينهما ؛ مطلقا حكمه دون تعليل، لذا سيقوم البحث بتناول هذه الابتداءات بالشرح والدراسة.

أولا: ابتداءات أبي تمام

قال أبو تمام في مطلع قصيدة من الكامل يمدح فيها المأمون :

دمـنٌ ألـمَّ بها فـقالَ سَـلامُ كَـمْ حَلَّ عُـقْدَةَ صَـبْرِهِ الإِلْمَامُ؟ (١)

تعليق الآمدي على هذا الابتداء

علـق الآمـدي علـى البيـت بقولـه: هذا المصراع الأول في غاية الجودة، والبراعة، والحسن، والصحة، والحلاوة، وعجز البيت – أيضا– جيد بالغ(٢).

تعليق البحث على حكم الآمدي

يلاحظ أن الآمدي في هذا الابتداء فاضل بين شطري البيت، فالمصراع الأول وصفه بخمسة أحكام نقدية، حيث قال: «هذا المصراع الأول في غاية الجودة، والبراعة، والحسن، والصحة، والحلاوة»، وهنا يطرح البحث سؤالا فحواه ما الذي دفع الآمدي إلى الحكم على هذا المصراع الأول بهذا الوصف ؟ وقبل أن يجيب البحث على هذا السؤال لا بد من الوقوف على بيان معاني كلمات هذا الحكم، فقوله: « غاية الجودة» هو أعلى وصف يمكن أن يوصف به معنى، ولذا كان هو أول حكم نطق به الآمدي، فكلمة غاية معناها نهاية الشيء، وآخره، ومداه، والجودة معناها التمام والكمال، ومعنى ذلك أن هذا المصراع الأول بلغ غاية

(١) ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي،ج٢/٧٢.

(٢) الموازنة،ج١/٤٤١.

الجودة في المعنى، بلغ غاية الجودة في الوصف، بلغ غاية الجودة في النظم، والبراعة مصدر الفعل الثلاثي برع، ومعناها حسن الفصاحة الخارجة عن نظائرها، ومعنى ذلك أن ألفاظ ذلك المصراع ليس لها نظائر في فصاحتها، وذلك لخلوها من العيوب التي تخل بها من تنافر الحروف، والغرابة، ومخالفة القياس اللغوي، والحسن نقيض القبح، وهو يرجع إلى المعنى، والصحة ضد السقم, وتعني سلامة التعبير من العيب، والحَلاوَة ضدُّ المَرارة، والحُلْوُ كل ما في طعمه حَلاوة ، ومعنى ذلك أن معناه مستساغ مقبول يقبله أصحاب الأذواق السليمة.

ويرى البحث أن الآمدي وصف هذا المصراع بهذه الأوصاف؛ لأن الشاعر دل على غرضه من أول الأمر؛ إذ ذكر المنزل وهي الآثار التي تركها أهلوها، وذكر النزول بها عن طريق الأخبار بالفعل الماضي(ألمَّ بها) الذي دل على تحقيق النزول، وذكر تحية الديار في أوجز عبارة، فقد سلم عليها بكلمة واحدة، فقال: «سلام»، والفاء بما فيها من الدلالة على التعقيب؛ دلت على سرعة إلقاء السلام على تلك الآثار، وسلام مصدر لمبتدأ محذوف تقديره : تحيتي سلام، ولفظ «سلام» مشتقة من السلامة، فهو دعاء بالسلامة، أو هو تأمين بالسلام؛ لأنه إذا دعا لها بالسلامة، فهو مسالم لها، فكان الخبر كناية عن التأمين، وإذا تحقق الأمران حصل خير كثير؛ لأن السلامة لا تجامع شيئا من الشر في ذات السالم، والأمان لا يجامع شيئا من الشر يأتي من قبل المعتدي، فكانت دعاء ترجى إجابته وعهدا بالأمن يجب الوفاء به» [1].

وتنكير سلام للتعظيم، ورفعه للدلالة على الدوام، وليدل على أن التحية كانت أحسن، إذ عبر عنها بما هو أقوى في كلام العرب على غرار قول إبراهيم – عليه

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، ج٣٠٤/١٨.

السلام– للملائكة حين دخلوا عليه، حيث قال لهم: سلام، كما دل عليه قوله – تعالى– ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾ سورة هود، آية:٦٩، ورفع المصدر أبلغ من نصبه؛ لأن الرفع فيه تناسي معنى الفعل، فهو أدل على الدوام والثبات[١].

ثم إنك عندما تتأمل تعليق الآمدي على الشطر الثاني، وتوازنه بتعليقه على الشطر الأول تجد أن الشطر الثاني أقل درجة من تعليقه على الشطر الأول، فقد وصفه بقوله:(وعجز البيت – أيضا– جيد بالغ)، وجودته ترجع إلى شرف معناه، وصحته إضافة إلى إصابة الشاعر المرمى في وصف حاله، ولذا أردفه بكلمة بالغ التي تدل على أن معناه نافذ إلى العقول والأفهام؛ وذلك لأن الشطر الثاني يعكس الأثر النفسي الذي سيطر على الشاعر بسبب كثرة نزوله على ديار المحبوبة، وتردده عليها، حيث أفقده ذلك صبره، وجعله يبكى على فراقها معتمدا في التعبير عن هذا المعنى على(كم) الخبرية التي دلت على كثرة هذا الأمر، حيث إن نزوله في كل مرة على ديار الأحبة يخرجه عن حد الهدوء، والاستقرار إلى إنسان غير متمالك نفسه، وغير متحكم في أعصابه، ، والمجاز العقلي المفهوم من إسناد الفعل (حلَّ) إلى(الإلمام) من باب إسناد الفعل إلى غير ما هو له؛ مبالغة في قوة تأثير هذا النزول على الشاعر، فقد كان له اليد العليا في فك عقدة صبره؛ وهذا يدل على أن نزوله لم يشف ما ألم به من جراح، وآلام خيمت على الشاعر ، وإنما زاده ذلك ألما على ألم، وتوترا على توتر، وقد شبه الشاعر صبره بالرباط أو الحبل الذي له عقدة، وقام الإلمام بفكها على سبيل الاستعارة المكنية التي صورت الأمر المعنوي، وهو الصبر في صورة محسوسة، وتبدو القيمة الفنية لتلك الاستعارة في تقريب المعنى وتوضيحه، وبيان أثر هذا الإلمام على صبر الشاعر، حيث أفقده إياه.

(١) السابق، ١١٦/١٢.

ولما كان غرض الشاعر هو بيان فقدان صبره، ، وما خلفه النزول في نفسه من اضطراب، وتوتر، وعدم تمالك للأعصاب قدم المفعول به(عقدة صبره) على الفاعل(الإلمام)؛ ليعكس شدة المعاناة التي يعانيها الشاعر من النزول بديار أحبته الوقوف على ديار محبوبته، فما يكاد ينزل إلا وتجده منهمرا في البكاء، مع ما في التقديم من مراعاة القافية، حيث إن روي القصيدة هو حرف الميم.

ومن الابتداءات التي ذكرها الآمدي في هذا المعني قول أبي تمام في مطلع قصيدة من البسيط يمدح فيها مالك بن طوق التغلبي

سَـلِّمْ على الرَّبْـعِ مِنْ سَلْمَى بذِي سَلَمِ عليهِ وسـمٌ مِنَ الأيَّـامِ والـقِدمِ[1]

تعليق الآمدي على هذا الابتداء

وهذا ابتداء ليس بالجيد؛ لأنه جاء بالتجنيس في ثلاثة ألفاظ، وإنما يحسن إذا كان بلفظتين، وقد جاء مثله في أشعار الناس، والرديء لا يؤتم به[2].

تعليق البحث على حكم الآمدي

هذا الابتداء من الابتداءات التي لم ترق للآمدي ، حيث خرج عن حد الجودة لعيب بلاغي وقع فيه أبو تمام وهو مجيئه بالجناس في ألفاظ ثلاثة هي الترتيب(سَلِّمْ _ سَلْمَى – سَلَمِ)، وكأنه بهذا يشير إلى استثقال هذا الجناس، كما يضع بذلك حدا لحسن الجناس، وهو أنه إذا جاء في كلام ألا يزيد على لفظتين، فضلا على أن يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه، وهذا يوحي أن أبا تمام تكلف هذا الجناس ، وتعمده؛ ليوفق بين المعاني، والجناس كما هو معلوم لا يكون مقبولا عند البلاغيين إلا إذا جاء مطبوعا غير متكلف وكان المعنى يقتضيه، والمقام يستدعيه، وله أثر جليل في الأسلوب لا يتحقق بدونه، فإذا خرج عن هذا الحد كان مجرد تلاعب بالألفاظ، وأصبح مموجا مكروها، وقد يؤدي إلى تعقيد الكلام، وإخراجه عن نطاق الفصاحة.

---

(١) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي،ج٢/٩٠.

(٢) الموازنةج١/٤٤١.

وقد ساق الآمدي شاهدا آخر؛ ليدلل على صحة كلامه ، وهو قول الأبيرد بن المعذل الرياحي من الطويل:

جَزَعْتَ وَلَمْ تَجْزَعْ مِنَ الْبَيْنِ مَجْزَعَا وَكُنْتَ بِذكرِ الجَعْفَرِيَّةِ مُوْلَعَا

وقد جعل بعض الرواة هذا البيت أول قصيدة لامرىء القيس على هذا الوزن، وذلك باطل، وما ينبغي للمتأخر أن يحتذى الأخذ إلا للجيد المختار؛ لسعة مجاله، وكثرة أمثلته(١).

ويؤيد صحة كلام الآمدي ما ذكره المظفر بن الفضل العلوي من أن سلِّم وسَلَم كلمتان متقابلتان، وانفردتْ لفظةُ سَلمي بغير قرينةٍ، وإنما لأُنسِ السّمعِ باسم سَلْمى، والسّلام، والسَّلَم صارا كأنهما شيءٌ واحدٌ، ولوْ ربّعَ لصحّتِ المُقابلة، وإن ثَقُلَتْ الألفاظُ على السّمْعِ والقلبِ، وعاد التكلفُ ظاهِرًا عليها(٢).

وقال البحتري في مطلع قصيدة من الكامل يمدح الهيثم بن عثمان الغنوي

هَذِي الْمَعَاهَدُ مِنْ سَعَادَ فَسَلِّمِ وَاسْأَلْ وَإِنْ وَجَمَتْ فَلَمْ تَتَكَلَّمِ(٣)

وقال –أيضا– في مطلع قصيدة من الكامل يمدح فيها أحمد وإبراهيم بن المدبر:

أَمَحَلَّتَي سَلْمَى بِكاظِمَةَ(٤) اسْلَمَا وتَعَلَّمَا أَنّ الهَوَى ما هِجْتُمَا(٥)

---

(١) الموازنة،١/٤٤١.

(٢) نضرة الإغريض في نصرة القريض للمظفر بن الفضل بن يحيى، أبو علي، العلوي الحسيني العراقي (المتوفى: ٦٥٦هـ)، تحقيق ،د/ نهى عارف الحسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، بدون تاريخ،صـ٤٩، ٥٠.

(٣) ديوان البحتري،١/٧٩٠.

(٤) :جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان، وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر، ينظر معجم البلدان، : معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)،الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م،ج١/٤٣١.

(٥) ديوان البحتري،٤/٧٥٦.

تعليق الآمدي على هذين الابتداءين

حكم الآمدي على هذين الابتداءين بقوله: وهذا ابتداءان جيدان[1]

التعليق على حكم الآمدي

بالنظر إلى الابتداء الأول فإن جودته ترجع إلى كثرة ماءه، وسهوله ألفاظه، وخلوه من الجناس المعيب الذي وقع فيه أبو تمام، فيبدأ بالإشارة إلى ديار محبوبته باسم (هذى)، واسم الإشارة هنا دل على تمييز المشار إليه ، وتحديده في ذهن المتلقي أكمل تمييز، وقد جعل الإشارة للقريب دليلاً على قربها منه، وقربه منها، وتمكن حبها من قلبه ،وسماها معاهدا إشارة إلى إلفه إياها، وتعهده لها بين الحين والآخر، ولما لا وهي الدار التي كانت تسكن فيها محبوبته ؟ كما أن مجيء المشار إليه المعاهد جمعا فيه دلالة على كثرة معاهدته إياها، حيث يتردد عليها ليلا ونهارا، وقوله(مِنْ سَعَادَ) بيان لما قبله، وهذا البيان زاد الأمر وضوحا، وسعاد هذه إما أن تكون اسم صاحبته على جهة الحقيقة، أو قد تكون رمزا كنى به الشاعر عن محبوبته ، وتأتي (الفاء) بإيماضتها السريعة في قوله (فسَلِّم) تفيد سرعة التعرف على ديار أحبته مما دفعه إلى إلقاء السلام عليها ،وفعل الأمر (سَلِّم) اتجه به الشاعر إلى نفسه مخاطبا إياها بإلقاء السلام على ديار المحبوبة ، وهذا الأمر يعكس مدى تقدير الشاعر لتلك الديار، حيث جعلها في موضع العاقل الذي يلقى عليه السلام، وهذا يدل على اهتمام الشاعر، ولم يقف اهتمام الشاعر بتلك الديار عند حد السلام ، وإنما تعدى ذلك إلى سؤالها، حيث عطف السؤال على السلام لما بينهما من التوسط بين الكمالين؛ حيث اتفقت الجملتان في الإنشائية لفظا ومعنى، والسر البلاغي وراء هذا العطف هو التأكيد على تعلق الشاعر بمحبوبته، ففي سؤال الديار طلب معرفة أخبار محبوبته مع أن في سؤالها تشخيصا للمعاهد(الديار) بإضفاء الصفات الإنسانية عليها، حيث جعلها إنسانا يُسأَل على

(١)الموازنة ١/٤٤٢.

سبيل الاستعارة المكنية التخييلية ، فخلع عليها ما يكون للعاقل من نقاش، وخطاب ، وسؤال ، وجواب.

ولا شك أن الاستعارة في هذا السياق تعكس إشراك المعاهد له في محنته، كما أنها عملت على تنفيس الشاعر عن كربه الذي حل عليه بفقد المحبوبة .

وجملة: (وإن وجمت فلم تتكلم) جملة حالية من المعاهد أو الديار، وقد دلت على طبيعة تلك الديار من عدم الكلام ؛ لأنها جماد ، ولكن رغبة الشاعر القوية جعلته يقف يسلم عليها، ويسألها من باب مشاركتها له في محنته ؛ لأنها مكان محبوبته.

وخلاصة الأمر فإن ترتيب المعاني في هذا الابتداء أمر منطقي جعلت الآمدي يحكم له بالجودة، فبدأ بالإشارة إلى ديار المحبوبة، وإلقاء السلام عليها، وسؤالها، ولعل هذا هو الذي جعل الآمدي يحكم على هذا الابتداء بجودة معانيه.

أما الابتداء الثاني

أَمَحَلَّتَي سَلْمَى بكاظِمَةَ اسْلَمَا وتَعَلَّمَا أَنّ الهَوَى ما هِجْتُمَا

فجودته ترجع إلى الدعاء لمكاني سلمى محبوبته بالسلامة، وقد سار البحتري في سبيل ذلك سبيل العرب؛ حيث كانوا يقفون على الديار للسلام عليها، وقد مهد البحتري لذلك الأمر الذي خرج إلى الدعاء بالنداء، فقال: (أَمَحَلَّتَي سَلْمَى) ، بتنزيل غير العاقل محل العاقل تشخيصًا لها ، ومشاركة لها ، وذلك على سبيل الاستعارة المكنية التي تكشف عن " الإحساس بالاندماج في الأشياء ، والاقتراب منها ، وبث الروح الإنسانية فيها ؛ لتكون قادرة على المشاركة والإحساس بما يحسه الشاعر من مشاعر مختلفة ... فهو يحرص على إحياء الأشياء من حوله ، وتأنيسها ومخاطبتها .. [١]

وقد استعمل " الهمزة " وهى للمنادى القريب ، إشارة إلى قرب محلتي سلمى

(١) دلالات التراكيب : ٢٦٥ .

من نفسه، وحضورهما واستقرارهما في قلبه ، ولم لا؟، وهما المكانان اللذان تسكن فيها محبوبته؛ وكأظمة بيان لمحلتي سلمى ، وهي جوّ على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان، وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر(١)،ثم إنه جانس بين اسم محبوبته(سَلْمَى) والفعل(اسْلَمَا) المسند إلى ضمير الاثنين الذي دل على البراءة من الآفات، جناس اشتقاق؛ ليبرز الارتباط الشديد، والعلاقة القوية بين اسم المحبوبة الذي يعنى السلامة، والنجاة من الهلاك، وحسن الجناس– أيضا– في هذا البيت هو الذي جعل الآمدي يحكم على البيت بجودة الابتداء، وأن الجناس هنا سيق على الطبع، وجرى من غير كلفة، واعتساف، وأن المعنى هو الذي استدعاه، وطلبه؛ لأن مقصود الشاعر من وراء الجناس أن تسلم ديار سلمى من الأذى، وفعل الأمر(تَعَلَّمَا) بمعنى اعلما، وهو موجه إلى ديار المحبوبة ؛حيث نزلهما منزلة العاقل الذي يمكن أن يوجه إليه الخطاب على سبيل الاستعارة المكنية تشخيصا لهما ، وتبدو القيمة الفنية لهذه الاستعارة في أنها تحقق الخيال ، وتفيد المبالغة ؛ وذلك لأنها " تشكل الأشياء تشكيلا آخر ، وتمحو طبائعها ، وتعطيها صفات وأحوالا أخرى يفرغها الشاعر وفقًا لحسه ، وضروب انفعالاته، وتصوراته " (٢)،وفعل الأمر (تعلما) فيه التنبيه على الدور الذي قامت به هاتان المحلتان في نفس الشاعر من إثارة مكامن الشوق فيها، وتحريك لواعج الشوق لديه ، وجملة (أَنّ الهَوَى ما هِجْتُمَا) جملة مؤكدة بأم أدوات التوكيد ؛ للدلالة على قوة محلتي سلمى في إثارة العشق لدى نفس الشاعر، وتقديم المسند إليه(الهوى) على المسند(هجتما) يفيد تقوية الحكم وتأكيده ، فإثارة الهوى لدي الشاعر ينبع من هذين المكانين؛ وذلك لأنهما المكانان اللذان عاش

(١) معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)،الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م،٤/٤٣١.

(٢) التصوير البياني :أ. د/محمد محمد أبو موسى : صـ١٨٣ .

فيهما قصة حبه وعشقه .

وابتداء البحتري في مطلع قصيدة من الكامل يمدح فيها وصيفا الكبير

حُيِّيتُمَا مِنْ مَرْبَعٍ وَمَصِيفِ كَانَا مَحَلَّيَ زَيْنَبٍ وَصَدُوفِ(١)

فيحكم عليه الآمدي بقوله: وهذا ابتداء صالح، ويلحظ من هذا الحكم أن هذا الابتداء أقل مرتبة من الابتداءات السابقة في هذا المعنى ، وذلك يرجع إلى أن البحتري لم يأت بمعنى جديد سوى أنه في الشطر الأول دعا لديار محبوبته بالحياة مبينا أنها مكان الإقامة في المصيف والربيع، أما الشطر الثاني فليس فيه معنى جديد يذكر؛ لأنه ما هو إلا بيان أن المربع والمصيف كانا محلى لزينب وصدوف.

أما ابتداء البحتري في مطلع قصيدة يمدح فيها المتوكل، ويصف البركة

مِيلُوْا إِلَى الدَّارِ مِنْ لَيْلَى نُحَيِّيهَا نَعَمْ، وَنَسْأَلَهَا عَنْ بَعْضِ أَهْلِيْهَا(٢)

فقد عابه الآمدي معلقا عليه بقوله: "وهذا البيت ردئ"؛ معللا لذلك بقوله " نعم " وليس بالمعنى إليها حاجة، جاء بها حشوا، ومن الحشو ما لا يقبح، و " نعم " ههنا قبيحة" (٣).

التعليق على تعليق الآمدي

قوله "وليس بالمعنى إليها حاجة" يشير إلى أنها لا قيمة لها في نظم هذا البيت؛ لأنها أتت زيادة على معناه، وهذا معنى كونها حشوا، ولم تفد إلا إقامة الوزن؛ لذا كانت أعظم فعلا في إسقاط البيت، كما يرى أن الأجود في جواب الشرط(نحييها) هو الجزم ، وقال البحتري في بيته " نحييها " والأجود نحيها " جزم؛

(١) صدوف اسم امرأة، ديوان البحتري،ج٣/٥٥٣.

(٢) السابق،ج٤/٩١٥.

(٣) الموازنة،١/٤٤٢.

لأنه جواب الأمر، وقد يكون " نحييها " رفعا على الحال، والجواب ههنا أجود من الحال" (١).

والجزم يكون على قصد القائل تقدير الشرط في الطلب؛ لأنه يكون بمثابة جزاء الشرط مقترنا به اقترانا سببيا، ويكون الرفع بفك هذا الارتباط الشرطي، واعتبار الطلب بلا شرط مقدر، فيرفع على الابتداء أو الوصف، أو الحال، وقد ساق الآمدي مجموعة من الأبيات الشعرية لكثير بن عبدالرحمن المعروف بكثير عزة يدلل بها على رداءة استعماله (نعم) ،حيث قال: وقد أولع بها كثير بن عبد الرحمن في ابتداءاته، فقال من الطويل:

أَمِنْ أُمِّ عَمْرٍو بِالْحَرِيقِ دِيَارُ نَعَمْ دَرِاسَاتٌ قَدْ عَفَوْنَ قِفَارُ

وقال من الطويل:

أَمِنْ آلِ سَلْمَى الرَّكْبِ أَمْ أَنْتَ سَائِلُ نَعَمْ، وَالْمَغَانِي قَدْ دَرَسْنَ مَوَاثِلُ

وقال من الطويل:

أَهَاجَكَ لَيْلَى إِذْ أَجَدَّ رِحِيلُهَا نَعَمْ، وَثَنَتْ لَمَّا احزَأَلَّتْ حَمُوْلُهَا

وقال من الطويل:

أَبَائِنَةٌ سُعْدَى؟ نَعَمْ سَتَبِينُ كما انْبَتَّ مِنْ حِبْلِ الْقَرِينُ قَرِينُ

ثم يعلق على مجيئها في الأبيات السابقة، فيقول: «وهي في كل هذه الأبيات رديئة، وموضعها من هذا البيت الأخير أصلح؛ لأن إسقاطها من الجميع يحسن، ولا يحتاج الاستفهام فيها إلى جواب، إلا هذا البيت، فإن الاستفهام فيه يقتضي أن يكون " نعم " جوابا له، ومع هذا فليس لها حلاوة ولا حسن، ولكثير استفهامات لا جواب لها على عادات الشعراء المحسنين »(٢).

(١) الموازنة١/٤٤٣، ٤٤٤.

(٢) الموازنة،١/٤٤٣.

تعقيب على تعليق الآمدي على الأبيات

الآمدي يحكم برداءة (نعم) في الأبيات السابقة؛ لأنها ليست واقعة في جواب استفهام؛ ففي البيت الأول

أَمِـنْ أُمِّ عَـمْرٍو بِالْـخَرِيقِ دِيــَارُ نَــعَمْ دَرِاسَـاتٌ قَـدْ عَفَوْنَ قِفَارُ

وقعت (نعم) بين الصفة والموصوف، ولا أرى أحدا من النحاة نص على جواز الفصل بين الصفة والموصوف بنعم، لأنها أجنبي عنهما، أما الفصل بدونها من الظرف، والجار والمجرور، والخبر فجائز.

أما في البيت الثاني

أَمِـنْ آلِ سَلْمَى الرَّكْبِ أَمْ أَنْتَ سَائِلُ نَـعَمْ، وَالْمَـغَانِي قَدْ دَرَسْنَ مَوَاثِلُ

فلـــيس لوجودهـــا معنـــى؛ لأن همـــزة الاســـتفهام فيـــه للتصـــور، لا للتصديق، وجواب التصور يكون بتعيين أحد الطرفين، ومن ثم يكون الجواب في البيت إما الركب، وإما ضمير المخاطب.

أما في البيت الثالث:

أَهَـاجَكَ لَيـلَى إِذْ أَجَدَّ رِحِـيلُهَا نَعَمْ، وَثَـنَتْ لَمَّا احْزَأَلَتْ حَمُـوْلُهَا

فالسؤال فيه خرج إلى معنى التقرير، فالشاعر يخاطب نفسه مقررا إياها بأن رحيل ليلى عنه هيج بواعث الشوق لديه، ومن ثم حمل الاستفهام هنا على التقرير هو الذي يتناسب مع حاله؛ لذا فنعم هنا حشو في الكلام ليس لها فائدة سوى إقامة الوزن؛ لأن الاستفهام الذي يراد به التقرير يكون بتعيين المقرر سواء أكان فعلا أم اسما، أو غير ذلك.

أما في البيت الأخير

أَبَائِـنَةٌ سُـعْدَى؟ نَعَمْ سَتَـبِينُ كما انْـبَتَّ مِنْ حِبْلِ الْـقَرِينُ قَرِينُ

فيرى أنها تصلح أن تكون في موضع الجواب؛ لأن السؤال فيه للتصديق، وجواب التصديق، يكون بنعم أولا، فالشاعر يسأل عن فراق سعدى محبوبته،

والجواب جاء بنعم ، مما يدل على أن هذا الفراق سيتحقق وقوعه؛ لذلك جاء الجواب بـ(نعم).

ثم يبين الآمدي أن لكُثَيِّر استفهامات ليس لها جواب، منها قوله من الكامل:

أَمِنَ آلِ قَيْلَةَ بِالدَّخُوْلِ رُسُومُ وَبِحَومَلِ طَلَلٌ يَلُوحُ قَدِيمُ

ثم يبين أن وجود كلمة(نعم) في أبيات كثير أجود من وجودها في بيت البحتري معللا لذلك قائلا: « وكل أبيات كثير أجود من بيت البحتري؛ لأن " نعم " فيها جواب» [(١)].

كما يدل قوله: فهذا ما وجدته من تسليمهما على الديار[(٢)]، على أنه قرأ شعر الشاعرين حتى خرج بهذه النتيجة، وهي أنه لم يجد في التسليم على الديار عند الشاعرين سوى هذه الابتداءات التي نص عليها، ثم إنه يفضل شعر أبي تمام في التسليم على الديار على شعر البحتري في المعنى نفسه، فيقول: "وأبو تمام عندي في قوله " دمن ألم بها، فقال سلام " أشعر من البحتري في سائر أبياته"[(٣)].

وكلمة :أشعر من البحتري في سائر أبياته، تدل على تفوق أبي تمام على البحتري في هذا المعنى، حيث وصف الآمدي المصراع الأول من مطلع أبي تمام

دِمَنٌ أَلَمَّ بِها فَقالَ سَلامُ كَم حَلَّ عُقدَةَ صَبرِهِ الإِلمامُ؟

بخمسة أوصاف في غاية الجودة ،والبراعة، والحسن، والصحة، والحلاوة، أما وصفه لبيتي البحتري فكان وصفا واحدا، وهو ابتداء جيد ، ولا شك في أن وصف الآمدي للمصراع الأول لبيت أبي تمام بغاية الجودة أبلغ من وصفه

(١) الموازنة،ج١/٤٤٣.
(٢) السابق،ج١/٤٤٤.
(٣) السابق،ج١/٤٤٤.

للمعنى عند البحتري بالجودة؛ وهذا يدل على أن المعنى عند أبي تمام بلغ المنزلة العليا، والدرجة القصوى التي يمكن أن يصل إليها، ولفظ البراعة يشير إلى مناسبته المقصود، وأنه حذقت طريقته، وأجيد نظمه ، ولفظ الحسن يشير إلى حسن لفظه ، والصحة تشير إلى سلامة التركيب من العيوب التي تخل بفصاحته ، والحلاوة تشير إلى حلاوة اللفظ، ومن ثم فهذا المصراع يعد من الضرب الذي حسن لفظه، وجاد معناه، وذلك لأن أبا تمام أتي بالمعنى في أوجز لفظ ، وأفضل أسلوب، والمعنى الذي يؤدى في أخصر أسلوب أفضل من الذي يؤدى في أسلوب أطول، حيث دل على ذكر الديار ، والنزول ، وإلقاء السلام عليها في ثلاث كلمات، غير أنه عبر عن السلام بالاسم(سلام) دلالة على ثبوت السلام واستقراره ، فضلا عن أن نزوله على ديار أفقده صبره لشدة عشقه رؤية محبوبته، ومن ثم فالعاطفة عنده ملتهبة يملأها الشوق إلى رؤية محبوبته، بينما أشار البحتري إلى الديار، وعبر عن السلام بالفعل، ودلالة التعبير بالاسم أثبت من دلالة الفعل، كما ترى أنه لم يذكر شيئا سوى الدعاء لديار محبوبته بالحياة، والسلامة دون أن يظهر منه الشوق لمحبوبته بخلاف أبي تمام الذي أظهر الشوق واللهفة لمحبوبته، فأنت ترى منه العاشق الولهان الذي أفقده الوقوف على الديار صبره، وجعله يبكي.

أما قول الآمدي: وما سمعت من التسليم على الديار أحسن من قول أبي نواس من الكامل:

وإذا مَـرَرْتَ على الدّيارِ مُسَلِّمًا فلِغَيرِ دارِ أُمَـيْمَةَ الهِـجْرانُ (١)

فيدل على فضل قول أبي نواس على قول أبي تمام والبحتري؛ لأنه يدل على أمرين الأول أنه في كل مرور على ديار محبوبته لا يمر إلا وهو مسلِّم الأمر الثاني وصل الشاعر ديار محبوبته بصورة مستمرة ، فكل الدور تهجر سوى ديار

(١) ديوان أبي نواس برواية الصولي، تحقيق الدكتور/ بهجت عبدالغفور الحديثي، الطبعة الأولى،٢٠١٠م،ص٣٥١.

محبوبته أميمة ، وقد دل على هذا الوصل المتكرر المصحوب بالسلام دخول أداة الشرط(إذا) على فعل الشرط (مرَّ)المسند إلى ضمير المتكلم؛ للدلالة على أن المرور على الديار مسلما أمر متجدد لا ينقطع ، ومجيئ الحال (مسلما) فيه دلالة على الهيئة التي تصاحبه عند المرور على ديار المحبوبة، وهي إلقاء السلام عليها، أما قوله:(فلغير دار أمية الهجران) فهو جواب شرط (إذا) وهو كناية عن وصل الشاعر محبوبته؛ لأن الهجران لغير ديارها.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات سيدنا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

وبعد

فهذه بعض النتائج التي توصل إليها البحث:

١- صنف الآمدي المعاني التي ابتدأ بها الشاعران إلى أبواب، ووضع كل مجموعة من الشعر في الباب الذي يلائمه، وهذا ناتج عن طول تأمل، وإعمال فكر، وحسن روية، وتدبر واع لفقه كلامهما.

٢-الألفاظ التي صور فيها الآمدي الإجادة كانت مفهومة لجيله، لذلك لم يتكلف عناء شرح الواضح لهم، ثم إن المقام لم يكن مقام حديث عن بيان حسن الابتداءات أو قبحها بقدر ما كان مقام موازنة بين الشاعرين، وخلوص لرأي عار عن الهوى في الفصل بينهما.

٣-يلاحظ أن الآمدي لا يربط جودة الابتداءات بمنزلتها من القصيدة، ودلالتها عليه، وإنما يناقشها مستقلة عن القصائد التي افتتحت بها، ولعل السبب يرجع إلى أن المطلع عنوان القصيدة ، وبه يعرف المقصد، وهو الدليل عليه، وهو الذي يرسم خط سير الكلام بعده، وتظهر من خلاله براعة الشاعر، وتفوقه؛ وإذا ما أخذ على بيت خطأً، فإما أن يكون في اللفظ، وإما أن يكون في الصياغة والتركيب ، وإما أن يكون في المعنى.

٤-مرجع الجودة والمزية في الشعر عند الآمدي ترجع إلى إصابته الهدف، وإدراكه الغرض بألفاظ سهلة عذبة مستعملة سليمة من التكلف، كما ترجع إلى الإيجاز في العبارة، والدقة في الوصف، وحسن توظيف الشاعر للصورة البيانية.

٥-تفاوت أحكام الآمدي النقدية على ابتداءات أبي تمام والبحتري،؛ حيث إنها لم تكن على درجة واحدة من الجودة؛ فأحيانا يحكم على بعض الابتداءات

بقوله: بغاية جودة، وبقوله :جيد بالغ إلى غير ذلك من الأحكام، وهذا يرجع إلى قوة المعنى، وعلو شأنه في بعض الابتداءات دون بعض .

****

وفي الختام أوصي إخواني من الباحثين، أن يتتبعوا بقية المعاني التي أوردها الآمدي في كتابه الماتع الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، بالدراسة، والشرح، والتحليل ؛ فإنه لو تفرغ جهد عقل حصيف لمعرفة الفروق بين هذه المنازل في الجودة، وهذه المنازل في الإساءة، والنظام الذي يضبطها لكشف عن علم جليل، و خير كثير، ونفع عميم.

والله أسأل الهداية والتوفيق

أولا: ثبت المصادر والمراجع

١- أسرار البلاغة، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار. مطبعة المدني بالقاهرة – ط : الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

٢- أسرار الفصل والوصل في البلاغة القرآنية – د / صبّاح دراز – مطبعة الأمانة – مصر – ط : الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٣- الإيضاح في علوم البلاغة – الخطيب القزويني – ت : د / عبد القادر حسين – مكتبة الآداب – ط : الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٤- البرهان في علوم القرآن . الإمام الزركشي . ت / محمد أبو الفضل إبراهيم . مكتبة دار التراث . القاهرة . بدون تاريخ.

٥- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

٦- التصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان ،د/ محمد محمد أبو موسى د / محمد أبو موسى . مكتبة وهبة . ط : الثالثة ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م.

٧- دراسات منهجية في علم البديع . د / الشحات محمد أبو ستيت . دار خفاجي للطباعة والنشر . القليوبية . ط: الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٨- دلائل الإعجاز . الإمام عبد القاهر الجرجاني . ت / محمود محمد شاكر . مطبعة المدني بالقاهرة . ط : الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٩- دلائل الإعجاز في علم المعاني، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى،١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م.

١٠-دلالات التراكيب . دراسة بلاغية . د / محمد أبو موسى . مكتبة وهبة . ط : الثالثة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
١١-ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، طبعة دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية،١٤١٤هـ،١٩٩٤م.
١٢-ديوان أبي نواس برواية الصولي، تحقيق الدكتور/ بهجت عبدالغفور الحديثي، الطبعة الأولى،٢٠١٠م.
١٣-ديوان البحتري، تحقيق حسين كامل الصيرفي، الطبعة الثالثة، طبعة دار المعارف، بدون.
١٤-ديوان عنترة، تحقيق محمد سعيد مولوي، الطبعة الأولى،١٩٧٠م.
١٥-شرح تسهيل الفوائد، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي (المتوفى: ٦٧٢هـ)،تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى(١٤١٠هـ - ١٩٩٠)م.
١٦-شرح ديوان أبي تمام، للأعلم الشنتمري، تحقيق،أ./ إبراهيم نادن، طبعة منشورات وزارة الأوقاف الإسلامية، .تاريخ الطبعة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م .
١٧-قراءة في الأدب القديم ـ د / محمد أبو موسى ـ مكتبة وهبة ـ ط : الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
١٨-المطول في شرح تلخيص مفتاح العلوم . العلامة سعد الدين التفتازاني . ت : د / عبد الحميد هنداوي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ـ ط: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
١٩-معجم البلدان، : معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)،الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
٢٠-من التراث النقدي، دراسة وتحليل، أ.د/ محمد محمد أبو موسى، الطبعة الأولى،١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م.

٢١–الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠ هـ): تحقيق/ السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف – الطبعة الرابعة سلسلة ذخائر العرب، بدون.
٢٢–مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح " ضمن شروح التلخيص " . لابن يعقوب المغربي – دار الإرشاد الإسلامي – بيروت – بدون .
٢٣–نضرة الإغريض في نصرة القريض للمظفر بن الفضل بن يحيى، أبو علي، العلوي الحسيني العراقي (المتوفى: ٦٥٦هـ)، تحقيق ،د/ نهى عارف الحسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، بدون تاريخ.
٢٤–النقد المنهجي عند العرب، د/ محمد مندور، طبعة الهيئة المصرية للكتاب،٢٠٠٧م.
٢٥–الوساطة بين المتنبي وخصومه، لأبي الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢هـ) ،تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بدون تاريخ.

ثانيا: ثبت الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة:	٢٣٤٧
التمهيد:	٢٣٥٠
المبحث الأول: الابتداء بذكر الوقوف على الديار بين أبي تمام والبحتري.	٢٣٥٤
المبحث الثاني: الابتداء بالتسليم على الديار بين أبي تمام والبحتري.	٢٣٨١
الخاتمة.	٢٣٩٦
فهرس المصادر والمراجع.	٢٣٩٨
فهرس الموضوعات.	٢٤٠١